روائع القصص البوليسية

fofoyoyo

رصاصة فى الظلام

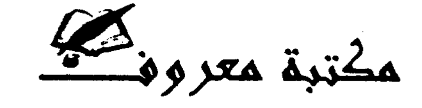
هتشكوك



روائع القصص البوليسية

رصاصة فى الظلام

ترجمة/ محمد عبد المنعم جلال



مكتبة معروف

الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة: ٣٦١١٢٢٩ ص.ب ١٢٧٠ الإسكندرية

رصاصة فى الظلام

يملك جيمس كالفن (جيسى) ويليام متجرا لبيع البقالة بالجملة والقطاعى ، كما يملك محلجين للقطن ومكتب توكيل سيارات والفندق الوحيد بالبلدة ومخزن الدقيق الواقع بجوار السكة الحديد وعددا آخر من المحلات التجارية وبعض البيوت ، ومع ذلك فمن الخطأ أن نقفز الي النتائج ونقول انه يملك المدينة كلها ، فإن المدينة ملك للشعب الذى يعيش فيها ، وهو شعب حر أبى ، وقد انتخب الأهالى جيمس ويليام كالفن عمدة لهم مرارا كثيرة وفى نيتهم أن ينتخبوه لكي يكون عضوا فى مجلس الشيوخ ، لا لأنهم يعملون تحت امرته ، ولكن لأنهم جميعا يحبونه ويجلونه ، وليس بينهم من يحسده على نجاحه ، فانه كان يستحق ذلك ، وهم يعرفون ذلك كل المعرفة لأنه كد وكدح واكتسب احترام الجميع بجده ونشاطه .

ويقع بيت مستر ويليام على مسافة قليلة من مكتبه ، وهو متزوج وأب لبنتين ، ويقوم على خدمته طاه ممتاز ، ويسرهم جميعا أن يعدوا له فنجانا من القهوة فى الضحى ، ولكنه على الرغم من ذلك يؤثر أن يعبر الطريق الى مقهى توربيفول ، وأن يرشف قهوته هناك ، وقد توقف بعتبة المقهى فى ذلك

اليوم وراح يتحدث مع صاحبها ، وحين أخذ مجلسه أخيرا فوق المقعد المرتفع الذى أمام البار صب له الساقى قهوته فتنوقها فى حذر ، ولكنه لم يلبث أن وجدها كما يشتهيها ويحبها وقال يخاطب الساقى :

– أرى أنهم حدثوك عن ذوقى .

أجاب الرجل وهو يبتسم :

– نعم يا مستر جيزى إنهم حدثونى عنه ، وكان له وجه أحمر وابتسامة متعبة ، وأقبل رجل نحيف له وجه شرس وشعر أشيب فجلس بجوار ويليام قائلاً :

– هل استقر رأيك يا جيسى ؟.. ماذا تريد أن تكون ؟.. الشيخ ويليام عضو مجلس الشيوخ أم القاضى ويليام ؟.

كان ذلك الرجل هو الشريف توم هويلر ، وهو رجل دمث الأخلاق حسن المعشر، وإن كان ثرثارا كثير الحديث ، وأجاب ويليام وهو يحتسى قهوته :

– ستكون أنت أول من يعرف ، ولكن هناك شئ يهمنى أكثر من غيره وهو أننى لا أميل الى الاقامة فى العاصمة فأنني ريفى قح .

طلب الشريف كوباً من اللبن وفطيرة وقال :

– وفيم يضيرك هذا ؟ .. أن أعضاء مجلس الشيوخ لا يجتمعون إلا مرة كل سنتين .

وتناقشا فى الأمر وهما يشربان ويأكلان .

وتوقف ويليام بالباب ، وقال يخاطب هويلر وتوربيفول :

– من هذا الساقى الجديد ؟.. يخيل لى أننى رأيته قبل اليوم .

هز كل منهما رأسه وفي الناحية الأخري من البار راح الساقى يقطع قطعة من الجبن وهو يغنى قائلا

(عين المولى نراك فى علاه ونرى ما أنت فاعل) .

ابتسم الرجال الثلاثة ، ومسح توربيفول ذقنه الضخمة وقال

– أنه رجل ساذج ، ولكنه يقوم بعمله كما ينبغى وهو يدعى جيمى .. أتانى به الواعظ أمس ..

هز ويليام رأسه ومضى فى طريقه وهو لا يزال يخامره إحساس بأنه سبق أن رأى الرجل .

لم يكن مستر جيسى من أهالى مدينة كالهون ، فقد أقبل الى البلدة منذ نحو ثلاثين عاما وفى جيبه خمسة آلاف دولار ، واشترى مزرعة صغيرة وجرارا ، وكان المزارعون لا يزالون يستخدمون البغال والثيران ، فلما رأوا نجاح ويليام جيسى فى مزرعته اقتنعوا كلهم باستخدام الجرار .

ولم يعرف أحد عن ماضيه شيئا ، ولم يتكلم هو إلا فيما ندر ، وكان كل ما عرفه الأهالى عنه هو انه نشأ فى مزرعة ، وأنه اشترك فى الحرب العالمية الأولى ، وانها انتهت قبل أن يدلى فيها بدلوه ، ومات له أخ منذ سنوات عدة وسافر للاشتراك فى جنازته ، ولم يغادر المدينة بعد ذلك إلا فيما ندر .

وفى كل صباح ، عندما يجلس فى المقهى لاحتساء قهوته كان يخامره احساس عجيب إذ تنتعش ذاكرته وهو ينظر إلى الساقى يمارس عمله وهو يغنى ، ويخيل اليه أنه سبق ان رأى هذا الوجه من قبل .

وابتسم جيمى ابتسامته المعروفة وهو يعد القهوة وقال

- إن ابنتيك جميلتان يا مستر ويليام ، وقد استقلتا الأتوبيس الى (ثرى سبرنجز) ، صباح اليوم ، ولا ريب أنهما فخورتان بأن لهما أبا مثلك يرشحه الأهالى عنهم ..

كانت نية جيسى قد استقرت على أن يكون قاضيا للمدينة ، ومهما يكن فإن أصدقاءه قالوا له وهم يداعبونه بأن هارى ترومان بدأ حياته قاضيا قبل أن يغدو عضوا فى مجلس الشيوخ ، وانه أصبح بعد ذلك رئيسا للولايات المتحدة كلها .

قال جيسى :

- وأنا فخور بهما .

ومرة أخري نظر الى الساقى فاحصا فخفض هذا عينيه فى حياء ، وسأله جيسى :

- هل كنت تمارس الملاكمة يا جيمى ؟.

ذلك ان وجه جيمى كان منتفخا ، تدل قسماته على انه تلقى الكثير من اللطمات فى حياته ، وتنحنح جيمى ولكن الشريف تولى الرد عنه فقال :

- إن العلامات التى على وجهه ليست من تأثير الملاكمة ، وإنما هى من تأثير ضرب حراس السجن له ، اليس كذلك يا جيمى ..

أومأ الساقى وقد أكفهر وجهه وقال :

- ظننت أننى رجل شديد المراس فى تلك الأيام ولكنهم كانوا أشد منى مرأسا ..

وضحك كما لو أن شخصا ما قد داعبه واستطرد الشريف يقول

- لقد عفا المحافظ ت . ا . أنستروزر عنه لمساهمته في اطفاء الحريق الكبير الذي شب في السجن ، وفي انقاذ ثلاثة من الحراس أغمي عليهم من جراء الدخان .

راح ويليام يهز رأسه وهو ينصت إلي القصة ، وأخيرا خاطب جيمي قائلا

- خيل لي أن وجهك مألوف لي ، ولا ريب أنني في الصحف في ذلك الوقت .

قال السجين السابق في غير اكتراث :

- كنت شرسا في شبابي ولعله كان في مقدوري أن استقيم وأن أتزوج وأن يكون لي أسرة كريمة الآن .. مثلك أنت يا مستر جيسي .

والتقت عيناهما ، واستطرد الساقي يقول وهو يخفض عينيه :

- لو أنني تزوجت ووقعت في المشاكل بعد ذلك لخجل مني أولادي بالطبع ، ولكن ليس هناك ما يحمل ابنتيك على أن تخجلا منك يا مستر جيسي ..

وفي الخارج دفعه الفضول الى أن يسأل الشريف :

- لماذا زج هذا الرجل في السجن يا توم ؟.. هل تعرف السبب ؟.

فكر الشريف ثم قال :

- لقد حاول الهرب ، وقد أطلعني هو على ذلك فضوعفت مدة سجنه ولكن هل تعني لماذا ذهب إلى السجن اصلا ؟.. اظن أنه أطلق الرصاص على

ـن الماء ، لقد مر على ذلك ثلاثون عاما لم يشر أحد أمامه إلي قضية بكستون ابدا . ولم يعرف أحد عنها شيئا ، فقد حدث ذلك في مدينة أخرى نائية ولم يعرف إنسان أن أصل ثروة جيمس ويليام هي المكافأة التي حصل عليها ثمنا للقبض على بكستون ، ولكن هناك خطر الآن في أن يعرف الجميع هذه القضية .

حاول جيسى أن يتذكر ملامح الرجل كما كانت منذ ثلاثين سنة ليقارن بينها وبين ملامح الساقى بمقهى توربيفول ، ولكن كل ما تسنى له ان يفعل هو أنه خيل له أنه رأى الرجل من قبل ، متى بدأ يفكر في جيمس بكستون آخر مرة ، لم يستطع ان يتذكر ذلك أيضا ، فإن هذه القضية لم تلح على ذهنه ابدا أو تثقل على ضميره ، فقد أخذ المبلغ وجاء إلى كالهون ، وكد وكدح وتزوج وكون له أسرة ، وكان منهمكا دائما بحيث لم يجد وقتا لكى يفكر في الماضى .

ابنتاك .. لا ريب انهما فخورتان بأبيهما .. كانت هذه هى كلمات بكستون ليس هناك ما يحملهما على الخجل منك .

كان تعبير عينيه غريبا وهو ينطق بهذه الكلمات ، واذ تذكر ويليام ذلك تملكه الخوف وسرت الرعدة في بدنه ..

ماذا في ذهن بكستون .. ولماذا جاء إلى هذه المدينة بالذات ؟ إنه لم يأت إليها صدفه واتفاقا ، وهذا أمر أكيد ، ماذا يدبر ؟ هل يريد أن يطالبه بمال .. أو هل يريد ممارسة التهديد تعويضا عن السنوات التي قضاها في السجن وعن الضرب الذى لقيه ، والحياة القاسية التي عاناها خلف القضبان الحديدية السنين تلو السنين ؟ أو هل يفكر في انتقام آخر بطريقة

أخرى أكثر مباشرة .. طريقة عنيفة .. كأن يطلق رصاصة فى الظلام ، وسرت الرعشة فى بدنه مرة أخرى وتقلصت أصابعه حول الكاس .

ان بكستون تكلم عن ابنتيه .. تكلم عنهما مرتين ، فهل كان ذلك عمدا ؟.. وإذا كان الأمر كذلك فما الذى يستطيع جيسى أن يفعله ؟.. هل يتحدث الى الشريف ويطلب منه حماية القانون .. ونهض واقفا ولكنه لم يلبث أن عاد فجلس على الفور .

إنه ان تحدث إلي الشريف فلابد ان يكشف له كل شئ ، لم يكن بكستون مطلق السراح مؤقتا ، ولم يقطع على نفسه عهدا بالعودة الى سجنه ، ولكن المحافظ أصدر عنه عفوا تاما ، ثم أن الرجل لم يهدده بطريقة سافرة ، ولم ينتهك القانون .. سيقول له الشريف فى استغراب (ولكننى لا أفهم يا جيسى لماذا يريد الرجل أن يؤذيك أو أن يؤذى ابنتيك)، ولابد له أن يرد عليه عندئذ ويقول له (لأننى منذ ثلاثين سنة تحدثت مع شريف مدينة كروكشانك كما أتحدث معك الآن ، وقلت له أن جيمس بكستون ، مختف فى حظيرة عمه وقد ذهب الشريف مع ثلاثة من معاونيه والقوا القبض عليه بعد أن دارت معركة بينهم وبينه وحوكم بكستون وأدين ، وحصلت أنا على خمسة آلاف دولار أصبحت ملكى بحكم القانون .

اذا حدث الشريف بكل هذا فسوف يحصل على الحماية المطلوبة ، وسيزول خوفه ولكن ستنتهى حياته السياسية كذلك .. وستنتهى حياته كزعيم للبلد ، وذلك لأن جيسى يعرف القوم الذى يعيش بينهم ، لن يتهمه أحد علانية ، ولن يسخر أحد منه أو يبصق فى وجهه ، ولكن لن يحييه أحد أو يبتسم له بعد ذلك أبدا ، ولن ينتخبوه بالطبع ، وأنه ليستطيع أن يسمعهم

،هم يتحدثون ، كل منهم مع الآخر ويعرف ماذا يمكن أن يقولوا.

لو أنه ارتكب جريمة قتل أو قارف جريمة الزنا ، لغفروا له ، أما أن يخون الأمانة ويرشد عن صديق نظير مكافأة مالية فهذا مالا يمكن أن يغفروه له أبدا

ولكن كل هذا تلاشى من ذهنه عندما رفع رأسه عن كأسه ونظر الي ساعة الحائط ونادى زوجته ، وكانت تذهب دائما فى مثل هذا الوقت من كل ليلة إلى المطبخ ، وتعد لنفسها كوبا من اللبن الساخن ترشفه وهى تقرأ اصحاحها الليلى من الانجيل ، قال :

– ليز .. أين البنتان ؟.. وكيف انهما لم تعودا حتى الآن ؟.

نطقت بشئ لم يفهمه ثم جاءت الى الباب ، وكانت قد ارتدت ثياب النوم وتجعد شعرها فى خصلات كثيرة وقال :

– ولن تنتهى قبل منتصف الليل .

ألقى كأسه فى عنف وقال :

– ما هذا الذى لن ينتهى قبل منتصف الليل .

حملقت فيه وفتحت فمها عاتبة وهزت رأسها ثم قالت :

– لا أدرى ماذا بك منذ أن عدت إلى البيت يا جيسى .. بل انى أظن أنك لم تع كلمة واحدة مما قلت لك ، حاول أن تركز ذهنك وسأخبرك بالأمر مرة أخرى إنهما ذهبتا لحضور الحفلة السنوية التى تقيمها الكلية لجميع الطلبة والطالبات (وعبست واستطردت) ، ولا أدرى لماذا تنظر إلى هكذا ، فليس هناك داع للقلق أو الجزع ، ان الواعظ بويل .

وعند كلمة الواعظ انطلق قطار من الخوف فى دهن جيسى وحاول يانسا أن يعرف السبب .. لماذا أثار اسم الواعظ حوفه بهده الصورة .

وراحت زوجته تقول وهى تنظر إليه فى حدة

– اعترض على ركوب الطالبات فى سيارات الطلبة وقال إن هذا ليس سليما ، بل انه مناف للآداب ، وأنه قد يخطر لبعض الطلبة ان يختلوا بالفتيات فى مكان ما أو من يدرى ، واتفق أخيرا على أن يذهبوا جميعا فى اتوبيس المدرسة ، وقد سمعت أن بعض الفتية ساءهم ذلك ولكن ...

طار لب جيسى وأحس فجأة بأنه واثق من شئ بالذات وصاح فى ذعر .

– رباه .. من الذى يقود الاتوبيس .. ذلك انه كان يعرف ان سائق الأتوبيس الأصلى يعمل عملا اضافيا من الساعة السادسة حتى منتصف الليل فى احدى المزارع ..

سألته زوجته جازعة

– ما الخبر ؟..

– من الذى يقود الأتوبيس ؟ هزت رأسها مشدوهة وبللت شفتيها :

– إنه ذلك الرجل الأحمر الوجه .. ما اسمه .. لقد ذكر الواعظ اسمه ولكننى لا اتذكره ، وقال أنه يعمل فى مقهى توربيفول .. ان بوجهه آثارا متخلفة عن الضرب ..

وقفوا فى مكتب الشريف يتبادلون النظرات فى صمت وقال الشريف للمرة العاشرة تقريبا :

– " اللعنة ".

وقال الواعظ ، وهو رجل واهن ذو عينين مكدوتين تنطقان بصراعه طويل مع الشيطان :

- لا تقلق أيها الأخ ويليام .. وأنت أيضا أيتها الأخت .. اننى واثق أن الأخ بكستون مهما يكن ماضيه ..

تحول جيسى عنه ومضى الى النافذة وأطل منها فى حين استطرد الواعظ يقول :

- عنصر طيب ، وما كنت لا قلق لو أننى كنت مكانكما ..

قالت ليز :

- وفوق ذلك فهما ليستا وحدهما ولن يدعه كل هؤلاء الطلبة يقدم على شئ ..

استدار زوجها اليها وقال :

- قد لا تواتيهم افرصة لمنعه ..أنه يستطيع (تقلصت أصابعه لمجرد الفكرة ولكنه راح يقول) ان ينطلق بالأتوبيس الى مكان ناء بعيدا عن الطريق العام أو ..

وأسرع إلى زوجته فأخذها بين ذراعيه قائلا :

- اوه .. فليفعل بى أنا ما يريد ولكن ليترك الفتاتين وشأنهما .

قال الواعظ يخاطب الشريف :

- متى تظن ان معاونيك سيلحقان بالأتوبيس ؟.

نظر الشريف إلى ساعته وفتح فمه لكى يتكلم عندما صلصل جرس

التليفون فتناول السماعة ، ولم يلبث أن توتر وجهه وهو يصغى . ونظر إلى ويليام ثم أشاح بوجهه بعيدا ، وألقى سؤالا فى صوت خافت ثم قال .

– إننى قادم فورا .

وتقدم الجميع الى الأمام ، وامطروه بالأسئلة وهم يتبعونه فقال :

– هلموا بنا إلى السيارة .

ثم هز رأسه ودفعهم خارج المكتب قائلا :

– سأذكر لكم ما أعرفه أثناء الطريق .

كانت ليلة مظلمة ، وكانت هناك عربات قليلة تنطلق فى الطريق ما بين لحظة وأخرى ، وانطلقت سيارة الشريف بأسرع ما يمكن .

سأله جيسى وقد هدأ الآن عما كان منذ لحظات :

– هل قال فتاة أو فتيات ..

وبكت زوجته وهى معتمدة على كتفه ..

أجابه الشريف توم هويلز :

– يبدو أن الرجل تحدث عن فتاة معينة ، ولم أشأ أن أضيع الوقت فى السؤال ، قال ان اتوبيس المدرسة توقف على مقربة من محطة البنزين التى يملكها ، وأن الطلبة والطالبات كانوا يصيحون ويصرخون ، وان فتاة أصيبت بطلق نارى ، وان السائق وبعض الفتية يتعاركون . هذا كل شئ .

اطلق الواعظ تنهيدة كبيرة وقال :

– مازلت لا أصدق أى سوء عنه .

قال ويليام دون أن يزاوله هدوءه :

- أنني أعرف أنه جزائي .. جزائي على خطيئتي ، إن الانجيل يقول : لا يجب أن تخون الهارب) ، أوه أن الأمر مختلف معك أنت ياتوم ، فإنك تقوم بعملك ، أما أنا فقد فعلت ما فعلت من أجل النقود ، حسبت انها فرصتي ، وكنت أعرف أين يختبئ ولم أجد أية فرصة لكي أحصل على خمسة الآف دولار ، وما أن فعلت مافعلت حتى نسيت أمر بكستون كما لو أنه لم يعش ابدا ، ولم أفكر كيف يعيش في سجنه .كالفئران .

وبلغوا محطة البنزين أخيرا ، وكان الطلبة متجمعين حول الأوتوبيس وهم يتحدثون في أصوات خافتة ، وتقدم أحد رجال الشرطة التابعين لثرى سبرنجز الى الوافدين الجدد وقال

- أوه .. ان الأمر ليس خطيرا ،ان الرصاصة خدشت كتفها ولكنها أصيبت بالهستيريا ..

سأله جيسي وهو يدور بعينيه بين الطلبة من منهما ؟.

وقالت زوجته في اضطراب :

- أهي جريس أم هيلين ..

رمش الشرطي في دهشة وقال :

- ان اسمها كما فهمت هو نانسي .. نانسي فانشام ، وقد ارسلتها الى ثرى سبرنجز في عربة الدكتور ، إنهم في الداخل أيها الشريف ، في محطة البنزين .

ومضى الشريف معه ودخل معهما الواعظ هو الآخر .

- أهذا أنت يا أبت .. ماذا تفعل هنا ؟.

- أهذه أنت ياجريس .. أن أمك جاءت هى الأخرى .

ثم فقد جيسى هدوءه وهو يضم ابنتيه اليه .. وبدأ يبكى وتحدثت الأم الى البنتين تفسر لهما الأمر ، وجاء الشرطى وطلب من جيسى أن يرافقه .

كان بكستون بداخل المحطة مع الشريف والواعظ وطالبين وصاحب محطة البنزين والشرطى وجيسى ويليام ، ولم تكن هناك أية تعبيرات على الوجه الخشن الملامح وهو يرى ويليام وإنما أومأ برأسه فى بطء ..

وكان أحد الطالبين يقول :

- لم يكن فى نيتى ابداً اصابتها أو أصابة أى أحد آخر وإنما أخذت المسدس .

وأشار برأسه إلى حيث المسدس ، وكان موضوعا فوق المكتب ، وهومسدس صغير جدا يبدو كأنه لعبة صغيرة ، وكان مرصعا بالصدف وقد تحطم أحد جنبيه .

- أخذته لكى أطلق رصاصة من النافذة .

ونفذت إلى ذهنه فكرة فجأة فقال :

- أنه ملك لابى ، وإذا عرف اننى أخذته فلن أنجو من الضرب .

ورفع رأسه وراح يبكى ، وتقدم الواعظ نحوه ، وألقى يده على كتفه وهمس فى أذنه بشئ ، وبدا الفتى الآخر يتكلم ، وكان شاحب الوجه ترتعش شفتاه ، ولكن عينيه لم تفارقا الفتى الذى أخذ المسدس ، وانحنى

ى الأمام وقال :

- إذا حدث شئ لنانسى ..

رفع جيمى بكستون يده يرد الفتى ، فى حين عاد هذا يقول :

- اذا كانت اصابتها خطيرة ..

قال بكستون

:- ان اصابتها طفيفة ..

إذا ماتت ..

قال بكستون :

- هراء أنها ستتناول افطارا شهيا غدا صباحا .

- اذا حدث شئ لنانسى فاننى سأقتلك .. أقسم بالله سأقتلك حتى ولو اقتضانى ذلك البقاء فى السجن عشر سنوات .

- إنما أردت أخافتهم فقط .. أردت مداعبتهم .. أخذت المسدس ولكن الأوتوبيس أهتز فجأة فانطلقت الرصاصة .

- إذا كان ولابد لى أن اشنق أو ان أقضى بقية حياتى فى السجن فإننى لابد أن أقتلك إذا ماتت .

استدار بكستون بحيث واجه الفتى صديق نانسى ، وأخذ يضربه بيده على صدره فى رفق فتحول هذا عن الفتى الآخر ونظر إلى بكستون الذى قال :

- اصغ الى ، إنك تتكلم عن السجن .. وتتكلم عن القتل .. اصغ إلى ..

أنك لم تذهب الى السجن ابدا ، أما أنا فقد قضيت كل حياتى فيه .. اقدمت على أشياء شريرة وأنا فى مثل سنك ، وكان من الانصاف والعدل أن زجوا بى فى السجن .

وأمسك عن الحديث لحظة ، وفى الخارج كانت هناك همسات صادرة من الطلبة ، ولكن لزم الجميع الصمت فى المكتب ، وقال بكستون :

– غير أن هناك شيئا واحدا لم أطق التفكير فيه .. جعلنى أكاد أجن وهو كيف عرفوا مكانى والقوا القبض على ، ان رجلا أعرفه ، رجلا واحدا لم أكن أعرفه معرفة جيدة وأن كنا قد شببنا معا منذ الطفولة هو الذى أرشد عنى وغدر بى من أجل المال .

التقت عينا جيسى بعينى الشريف ، وتنحنح ويليام قائلا :

– جيمى ..

ولكن السجين السابق لم يلتفت اليه ولم يبال به ، واهتز الفتى قليلا ولكنه لم ينطق واستطرد بكستون :

– وعندما كانوا يجلدوننى كل مرة .. وكان هذا يحدث كثيرا .. وليس كما سيفعل والد ذلك الفتى ، ولكن بسوط كبير ذى شعب تنتهى بقطع من النحاس ، كنت أفكر فى ذلك الرجل الذى تسبب فى سجنى .. كنت أفكر فيه ليلا ونهارا .. إنك تتكلم عن القتل ولا تعرف ما هو الأمل الذى يغلى فى صدرك للانتقام سنوات طويلة ، وحاولت الهرب لكى أنتقم من ذلك الرجل ولكنهم أمسكوا بى وضاعفوا مدة عقوبتى .. وضاعفوا الجزاء .

" وكان تفكيرى فى ايذاء ذلك الرجل الذى تسبب فى ضربى وسجنى حملا ثقيلا كنت أحمله ليل نهار.. حملا كان يثقل على ويؤلمنى كل الألم .

" وذات يوم لم استطع الاحتمال أكثر من ذلك فتخففت من حملي ..
وضحك مني بعض المساجين الآخرين وسخروا لتوبتي ، ولكنني لم أبال بهم
وعلى الرغم من إنني كنت لا أزال في السجن فقد أحسست بانني أصبحت
حرا .. سامحت ذلك الرجل ، وما أن فعلت ذلك حتى تحررت من المي ".

وفجأة بدا أنه تذكر اين هو ، فابتسم وخفف ضغطه على الفتى ، وزمجر
هذا الأخير وعاد اللون الى وجهه وابتسم في بطئ وقال بكستون .

- هالوا .. كيف حالك أيها الواعظ .. وأنت أيها الشريف .. وأنت يا
مستر جيسي ..

قال الشريف :

- حان الوقت لكي نصطحب هؤلاء الفتية إلى المدينة ، أن اهلهم قلقون
ويسألون عنهم في التليفون .

وقال ويليام :

- جيمي .

- نعم يا مستر جيسي .

- ذلك الرجل .. الذي خانك ..

ولكن شخصا آخر سبقه الى تتمة قوله فإن الفتى صديق نانسي مسح
كتفه بيده وقال :

- ما كان اسمه ؟.

بدت الدهشة على وجه بكستون الشرس ثم ابتسم وقال لا أدري وبدا
صوته سعيدا ونظر إلى الجميع وقال :

- لا أذكر .. على أن هذا لا أهمية له ، إننى القيت حملى عن كتفى ولا أريد أن التقطة ثانية .

وأومأ اليهم وخرج فى الظلام وسمعوه يقول :

- مكانكم فى الاتوبيس .. ليأخذ كل منكم مكانه ، قال الشريف :

- هلموا بنا .

وتحاشى النظر الى جيسى ، ونهض الطالبان لمغادرة المكتب وقال الشريف :

- من الأوفق أن تستقل انت وليز الاتوبيس مع بنتيكما ، فلا أظن أن المكان يتسع لكما فى السيارة .

ومضى الجميع إلى الباب وخرجوا .

قال أحد الطالبين يخاطب الآخر:

- سامحنى على مافعلت .. لم أعن ذلك حقا ..

وكان ويليام آخر من غادر المكان .. انحنت كتفاه وبدا مرهقا جدا .ومشى فى بطء كما لو كان يحمل حملا ثقيلا .



لعنة المال

لاريب أن الرباعى الذى اشترك فى هذه العملية البالغة الخطر والشديدة التعقيد كان شاذا وعجيبا ، ولكن الواقع أنه كان لكل منهم خبرته الخاصة وكان كل منهم يعرف مهنته وقيمته حق المعرفة ، فقد كانت هذه العملية تساوى أكثر من مائة وعشرين ألف دولار ، وهى مجموع مهايا تلك المؤسسة ، ولهذا وضع كل منهم تأففه جانبا وأقصى عنه كل عدا ويغضاء وصمم على تنفيذ حصته من العمل بكل كفاءة وكل قدرة .

كانت العملية من وضع ماك نايت ، فقد قضى الأسابيع الطويلة فى المراقبة وفى رسم الخطة ، ثم قضى أسابيع أخرى فى اختيار رجاله ، وفى مراجعة دورهم فى اصراره على الكمال كما لو كان مخرجا مسرحيا .

كان الكومودور هو الأقرب إلى ماك نايت من حيث المظهر والطباع ، فقد كان متوسط السن أنيقا يبدو عليه الوقار ويكسبه وجهه وشاربه الكث مظهر عالم من العلماء ، ويعرف باسم الكومودور لأنه قضى بعض الوقت فى البحرية خلال الحرب العالمية الأولى .

ويأتى بعده نوبى هندروسون ، وهو عامل سابق بالميناء أحيل إلى

المعاش ، ويتميز بقوة خارقة ، ويبدو عنقه الضخم البارز من رقبة البلوفر كجذع شجرة ، وكان من النادر أن ينطق بكلمة ، مكتفيا بأن يترك للأخرين ، وعلى الأخص ماك نايت ، مهمة التفكير والحديث نيابة عنه .

أما العضو الرابع من الجماعة فقد كان يعرف باسم آل برونسون ، وهو قاتل محترف عصبى المزاج ، سريع الغضب ، وقد اشترك فى العملية لا لشئ إلا لأن ماك نايت أحس باعتبار كبير لمواهبه ، وقبل برونسون العرض الذى تقدم به ما ك نايت ورضى أن ينضم إليه لأنه كان يشعر بتقدير كبير لآراء ماك نايت وأفكاره .

ورضى الكومودور ، بسبب أناقته ووقاره أن يتصادق مع موظفى المكتب الذى ستقع فيه السرقة ، وذلك أثناء الأسابيع الثلاثة السابقة للعملية ، متذرعا بأنه يريد أن يعقد معهم بعض الصفقات التجارية ، ولهذا بدا قدومه إلى المكتب فى ذلك الصباح طبيعيا وبينما كان يشغل الموظفين بالثرثرة معهم فى مختلف المواضيع ، كان يراقب بركن عينه أعلى السلم الذى وقفت العربة المصفحة فى أسفله ، ورأى الحراس وهم يدخلون يأكياس الأوراق النقدية .

وخاطبته أحدى الموظفات قائلة :

ها قد جاءت مرتباتنا .. إننا مضطرون أن نطلب منك الأنصراف الآن .

ابتسم الكومودور ابتسامة رقيقة وقال :

– لا يجب اغراء الناس وأبطأ لحظة أخرى وهو يمضى نحو الباب ، وسمع الحراس يتقدمون فى الطرقة ، ولم يكن هناك أى ريب فى أن ماك نايت وبرونسون كانا خلفهما ومسدساهما فى جيبيهما ، وتوافق وصوله إلى

ب مع وصول الحراس إليه ، وتقدمت احدى الموظفات لكى تغلق الباب خلفه ، ولكن الكومودور تلكأ لحظة أخري ، محتفظا بالباب مفتوحا فى نفس لوقت الذى عبر فيه زميلاه الطرقة وتواجدوا جميعهم فى الغرفة شاهرين مسدساتهم فى أيديهم ، وباشروا عملهم كالآلة المضبوطة والدقيقة واستولى ماك نايت وبرونسون على النقود فى حين أخذ الكومودور يوثق الموظفين والحراس ثم حمل ثلاثتهم الأكياس التى تحتوى على النقود وأسرعوا إلى لسيارة التى كان نوبى ينتظرهم فيها تاركا المحرك دائرا ..

وقاموا بتنفيذ الجزء الثانى من خطة ماك نايت ، بعد ذلك فإنه بعد أن زار المنطقة وفحصها فحصا دقيقا وقع اختياره منذ بضعة أسابيع على فندق معروف باسم فندق ديبان ، وتملكه مسز هويلر فى جبال نبو مبشاير ، وقد ذكرت له مسز هويلر الرقيقة ، ذات الشعر الأبيض أن الفندق يغلق أبوابه دائما يوم ١٥ أكتوبر من كل عام ، ولكن ماك نايت استطاع أن يقنعها بأن تترك الفتدق مفتوحا لمدة أسبوعين آخرين بعد هذا التاريخ لكى ينزل به هو وثلاثة من اصدقائه لقضاء أجازتهم فى وقت واحد ، خاصة وإنهم ينشدون مكانا هادئا ومريحا فى عزلة عن الجميع ..

وتم الاتفاق على ذلك ووعدته مسز هويلر أن يبقى الفندق مفتوحا وأن لا تقبل أى نزلاء وأنها ستحرص على خدمتهم هى وأولادها الثلاثة : ادجار وهومر وبلو ، وقد أصر ماك نايت على أن يرى الأولاد الثلاثة واستطاع أن يقيمهم تماما ، كانوا هادئين يدل مظهرهم على أنهم لا يتمتعون بذكاء كبير وعاد ماك نايت إلى المدينة وأطلع أصدقاءه على ماتم ، وكان الكومودور هو الوحيد الذى أبدى موافقته كما كان برونسون هو الوحيد الذى اعترض على

ذلك ، ولكن ماك نايت والكومودور رجحت كفتهما عندما هز نوبى كتفه علامة على الموافقة .

وبناء على ذلك وبعد أن ظلوا ينطلقون طوال الليل الفوا أنفسهم أخيرا فى طريق متعرج أفضى بهم الى الفندق فوق منحدر الجبل . ولم يلتقوا فى طريقهم بأى أحد ، ولم تقع عيونهم على بيت واحد خلال الكيلو مترات الثلاثة الأخيرة من رحلتهم .

قال ماك نايت وهو يرى المناظر التى تمر أمام أعينهم

– جميل .. كل شئ هنا جميل .

قال برونسون وكان يجلس بجواره

– إنما هو جميل بالنسبة للبوم والسنجاب .

كان الديكور يملأ نفس المسكين بؤسا وشقاء .. عقد ذراعيه وجلس لا يتحرك وراح ينظر مليا أمامه فى حزن وأسى ، كانت قبعته العريضة الحواش وربطة عنقة الحريرية البيضاء وقميصه الأسود المنقوش عليه الحروف الأولى من اسمه .. كان كل ذلك يبدو غير منسجم مع هذا المنظر الرائع .

وقال ماك نايت فى رفق :

– لا تحزن يا برونسون إن هواء الريف سيصيبك بأكبر الخير ، انتظر حتى تأكل فطير التفاح الذى تصنعه مسز هويلر .

وفى آخرالعربة راح الكومودور يضحك ، أما نوبى فقد لزم الصمت ، فإن شعوره نحوه كان أشبه بشعور برونسون وان كان مختلفا عنه بعض الشئ

لأنه كان يشعر بالحذر والارتياب لأن الطبيعة والأشجار كان فيها شئ يفلت عنه ولهذا لم ينطق بأى نقد .

قال ماك نايت .

- هل أستطيع أن أعيد إلى ذاكرتكم ان الغرض من كل هذا هو أن نبقى هنا و ان نستجم لمدة أسبوعين ؟.. المفروض أننا أربعة رجال من رجال الأعمال بنيويورك وأننا ننشد الراحة فلا ينبغى أن نقدم لهؤلاء الريفيين أية فرصة للشبهة فينا .

قال برونسون وهو يشير إلى بونى بابهامه فى سخرية

- وكيف يمكن أن تزعم انه من رجال الأعمال ؟..

صاح بونى وهو ينحنى إلى الأمام ويضع يديه الضخمتين على مسند المقعد الأمامى .

- احترس فى اختيار كلماتك .

وقال ماك نايت :

- هذا شأنى أنا ، ان نوبى ليس غبيا أليس كذلك يا نوبى ؟.. إنه يعرف كيف يتصرف .

واستطرد يقول :

- وإذا أردت الصراحة يا برونسون فأنت الذى تثير قلقى ، انك متشكك بطبعك وسيروق ذلك لهؤلاء الناس ، فهم يحبون الأرض ويحبون البشر وأحسن وسيلة لارضائهم هى أن نقلدهم ، إن الوسيلة الوحيدة لضمان هؤلاء الناس ونيل عطفهم هى أن نعكس صورتهم هم بالذات ، الست على

حق يا كومودور ؟.

قال الكومودور :

- تماما .

وقال برونسون :

- ومع ذلك فسوف أنام ومسدسى تحت الوسادة ..

استقبلتهم مسز هويلر وأولادها الثلاثة عندما انسابت السيارة فى الممر ووقفت أمام الفندق ،وتذمر برونسون وهو يرى هومر هويلر يخرج الحقائب من الصندوق الخلفى لأن احداها كانت تحتوى على المائة والعشرين الف دولار ..

وقالت مسز هويلر وهى واقفة أمام الباب :

- أننا سعداء جدا باستقبالكم ، وفندق ليبان يرحب بكم .

تقدم الكومودور ، ورفع قبعته الرخوة من فوق رأسه الصلعاء وانحنى أمامها قليلا وهو يقول :

- لنا كل الشرف يا سيدتى .

احمر وجه مسز هويلر لفرط السرور ، وعندما تقدمت لاستقبال نوبى نظر الكومودور الى ماك نايت وغمز بعينه غمزه خبيثة ، فى حين عبر نوبى عن سروره وتمتم برونسون ببضع كلمات بين أسنانه ..

وتولت صاحبة الفندق ، وهى امرأة قصيرة القامة ذات شعر أبيض مجعد وابتسامة صبيانية ارشادهم إلى غرفتيهما ..

فأسكنت ماك نايت ونوبى فى غرفة واحدة والكومودور وبرونسون فى غرفة أخرى ، وما أن فارقتهم حتى اجتمع الرجال الأربعة فى غرفة ماك نايت .

قال برونسون :

- هل النقود معك ؟.

أجاب ماك نايت :

- طبعا .

- حسنا ألا نقتسمها الآن ؟.

- بأية مناسبة ؟.

- كيف ذلك ، اليست ملكا لنا ؟.

قال ماك نايت :

- إن السبب الأساسى لمجيئنا هنا يا عزيزى برونسون هو أننا نريد أن نضمن أمننا وسلامتنا ، وأظن أن خير وسيلة لذلك هى أن نترك النقود كما هى لأن اقتسامها الآن سيشجع أحدنا على مغادرة الفندق قبل الأوان ، وفى هذا أكبر الخطر علينا جميعا . .

قال برونسون :

- إننى لا أوافقك على ذلك .

قال ماك نايت وهو واثق من تأييد الآخرين له :

- هل تحب أن تلجأ إلى التصويت ؟..

أجاب برونسون فى حدة :

–انس ذلك ، ولكن ضع نصب عينيك دائما يا ماك نايت أن لا تحاول أن تكون أول من تسول له نفسه بمغادرة هذا المكان خفية عن الباقين .

وبقيت الحقيبة الثمينة فى غرفة ماك نايت .

وفى الليلة الثالثة ، كان ماك نايت والكومودور يتجولان فى أرباض الفندق ، وكان الجو رطبا ، وكانت السماء تتلألأ بالنجوم وأوراق الخريف تحت أقدامهما ، وقال الكومودور :

– أننى شديد القلق من ناحية برونسون .

كان الكومودور يرتدى بدلة انيقة ومعطفا من التويد وقبعة رخوة وقال ماك نايت :

– لا تحفل به فليس هناك من يسانده .

– أوه ليس هناك ما يقلقنى من هذه الناحية ، وإن كان فى مقدوره ان يضم صاحبنا الغوريلا الى صفه ، انما الذى يثير جزعى هو أن اعصابه بدأت تخونه ، فهو لا يطيق البقاء فى هذا المكان كما تعرف ، وقد يدفعه ذلك إلى عمل أخرق ،ان هؤلاء الريفيين ليسوا سذجا كما تظن .. ربما تكون المرأة العجوز ساذجة ولكننى غير واثق من أولادها فهم متشككون فاترون .

– هذا طبع متأصل فيهم .

قال الكومودور :

– ولكن كان ينبغى أن يزول فتورهم الآن .. أعنى ماداموا يديرون فندقا ويتولون كل الأعمال الخاصة به ..

قال ماك نايت :

- أظن أن ذلك لأنهم لا يحبوننا أولا ولانهم يشتبهون فينا ثانيا ، ومهما يكن فأننا لسنا من النزلاء العاديين ، وليست لنا حيلة فى ذلك فنحن لا نمارس الرياضة ولا نتبادل معهم الحديث ، ولا نركب الخيل ولانقوم بنزهات أو بأى شئ من هذا القبيل ما ظنك بنزلاء يمكثون فى غرفهم طوال اليوم ولا يفعلون شيئا غير تبادل النظرات .

تنهد الكومودور وقال :

- مما يؤسف له انه ليست لنا أية صفات مشتركة ، فلو كان الأمر كذلك لأمكننا ان نقضى أوقاتا رائعة .

قال ماك نايت :

- ولكنك على حق فيما يتعلق ببرونسون ، فأننا لم نقض هنا غير يومين ويخامرنى احساس بأنه ينوى أن يفعل شيئا يستوجب الندم .. لا تنس أن المبلغ جسيم يا كومودور .

وتمنى ماك نايت أن يكون قد نطق بالماعة فطنة .

وقد ادرك الكومودور على الفور ، بغريزته الحادة الايحاء الذى يرمى ماك نايت اليه ، وراح يفكر فى الأمر بكل ما أوتى من ذكاء ، ولكنه اراد أن يستوثق أولا فقال وهما يخرجان من غابة الصنوبر الى الممر الذى يؤدى الى الفندق ..

- نعم انها لتكون ضربة قاصمة لنا لو ان احدا اقدم على خطوة خرقاء ، الأن على الخصوص ، وفى إمكاننا أن نتحاشى ذلك ، لا أظنك تقترح ان

نقدم لشريكنا المزعج حصته الآن أليس كذلك ..

قال ماك نايت متحاشيا غموض الكومودور :

– أبدا ، اننى متمسك بخطتى الاساسية ، وإذا أعطينا برونسون نصيبه الآن فسيعود فورا إلى نيويورك وينفق حصته دون حساب ويفتضح امره أنه سيتكلم عندئذ ..و . حسنا يا كومودور ..إنك تعرف الباقى ، ولا حاجة بى إلى الاصرار .

– إننى اوثر الموت عن العودة إلى السجن .

– إننى أفهم مشاعرك .

– ولكنك لا تدرى مداها يا ماك نايت ، عندما أقول اننى أوثر الموت فاننى اتكلم بكل صراحة ، إن معى قرصا يضمن لى ميتة شنيعة خلال ثلاث دقائق من ابتلاعه ، وفى نيتى أن ابتعله إذا ما ساءت الأمور بدلا من العودة بين تلك الجدران القذرة .

– أرجو أن لا تضطرك الظروف إلى أن تلجأ الى مثل هذه الوسيلة الأخيرة يا كومودور .

– اننى أريت هذا القرص لهندرسون ، إن الوسيلة الوحيدة للتأثير على رجل له مثل مقدرته المحدودة فى استيعاب الأمور هو أن تريه شيئا ملموسا كهذا .. أردت أن اقنعه بأهمية هذه المسألة لكى يطبق فمه ، واستطيع أن اقول إن عملى هذا قد احدث أثره .

قال ماك نايت :

– إن نوبى لا يزعجنى ، انما برونسون هو الذى يثير قلقى .

فى صباح اليوم التالى ، وبينما كان ماك نايت يحلق ذقنه سمع طرقة
الباب ثم دخلت مسز هويلر ووقفت على عتبة الباب ويداها معقودتان
مئزرتها وقالت :

– هل أنت مستعد لتناول الأفطار مع مستر هندرسون ؟.

قال ماك نايت :

– بعد خمس دقائق ، هل صحا مستر برونسون والكومودور ؟.

– إنهما هبطا مبكرين جدا وخرجا للصيد .

نظر ماك نايت اليها مشدوها وقال :

– خرجا للصيد ؟.

– نعم فإن المنطقة تعج بالأرانب البرية ، وقد عرض هومر أن يرشدهما
الأماكن التى تكثر بها .

قال ما ك نايت :

– ولكن ليس لديهما بنادق .

قالت :

– اننا قدمنا لهما بندقيتين .

راح ماك نايت يفكر ، وسمع طلقات نارية من بعيد وقال :

– لم يحدثنى أى منهما عن هذا مساء أمس .

وتساءل إذا لم يكن الكومودور قد تعمد أن لا يشير إلى ذلك اثناء الحديث
الذى تبادله معه أمس .

قالت مسز هويلر :

– لقد أوحي الكومودور بالفكرة ، وقد هبطا فى الساعة الخامسة والنصف .

– حسنا هذا جميل إن قليلا من اللهو لن يضرهما .

وبعد أن فرغ من تناول افطاره مضى إلى الشرفة واشعل سيجارة ، وتوقع أن يفلح الكومودور فيما يريد ، لم يكن واثقا من أى شئ فيما يتعلق ببرونسون ، ولكنه كان يعلم أن الكومودور يجيد الرماية ، وفجأة توقفت الطلقات النارية التى كانت تسمع من وقت لآخر وتبدو كما لو كانت هزيم الرعد ، وخيم صمت غريب وملموس على الغابة .

وبعد نصف ساعة تقريبا أقبل هومر هويلر وهو يجرى ووقف أمام الدرجات الأمامية للشرفة وهو يلهث وقد جحظت عيناه كما لو كان قد رأى شيئا وصاح :

– مستر ماك نايت .. لقد وقع حادث على مقربة من المستنقع .

سأله ماك نايت فى صوت حاد كما لو كان يلقى سؤاله هذا للمرة العاشرة :

– أى نوع من الحوادث ؟.

والقى بسيجارته وهو يهبط الدرجات ركضا :

– حسنا ، لقد خرج مستر برونسون والكومودور صباح اليوم لصيد الأرانب .

– أنني أعلم ذلك ، ولكن من الذى أصيب بحق الشيطان ؟.

أمسك هومر لحظة واتسعت عيناه وهو يتنفس فى شدة ثم قال :

- مستر برونسون .

كان برونسون ملقي علي وجهه ، فى الطين ، على حافة المستنقع، والكومودور يجلس غير بعيد منه ، فوق صخرة عالية وهو يمسك بالبندقية فى يده كما لو كان راعيا يمسك بعصاه .

ونظر إليهم وهم مقبلون من خلال الاغصان .. ماك نايت ونوبى والأخوة هوبار الثلاثة : هومر وادجار وبلو .. احاطوا كلهم بالجثة واسنانهم تصطك ومضى ماك نايت ونوبى إلي الكومودور ، وقال هذا الأخير فى هدوء وبصوت ثابت :

- كنا نصطاد ، وأراد برونسون أن ينطلق من ناحيته ، ومضي نحو المستنقع ، ومضيت انا إلى الناحية الأخرى ، ورأيت شيئا يتحرك فأطلقت النار ، ولما لم أسمع ردا علي نداءاتي المتكررة عدت فوجدته ، ومضيت نحو الفندق ، والتقيت بهومر فى الطريق فأرسلته اليكم

نظر ماك نايت إلى برونسون .. وضعه موت الرجل أمام مشكلة دقيقة وتأمله الأخوة الثلاث بوجوه محايدة وهم ينتظرون وسار إليهم وقال :

- إننى حزين جدا يا أولادى .

قال هومر فى اكتئاب :

- نعم ياسيدي ، ونحن كذلك ،

وقال ادجار :

- هذه دعاية سخيفة للفندق .

وقال ماك نايت :

– أه .....حقا ؟.

ثم استطرد يقول فى قوة :

– نعم هذا صحيح طبعا أنها دعاية سيئة جدا ، إن مثل هذا العمل يمكن إن يبعد النزلاء بكل تأكيد ، ستكون لفندقك سمعة سيئة .

قال هومر :

– ولكن لم يعد فى مقدورنا أن نفعل شيئا .

قال ماك نايت :

– بل ربما نستطيع ، اننى أشعر بأننى مسئول شيئا ما ، لم يكن الكومودور يعرف ذلك طبعا ولكن ما كان يجب أن تسمحوا لبرونسون أن يشترك فى مثل هذه الرحلة ، فإنه شديد الانفعال وأخرق ، ولم يكن يعرف شيئا من أصول الصيد ، ولو أننى عرفت بالأمر لمنعته .. لاأريد ابدا أن تلحق بفندقكم أية سمعة سيئة بسبب هذا الأمر .

نظر الأخوة الثلاث اليه وانتظروا فى صمت ، وبدت وجوههم كوجوه هيئة من المحلفين ، وراحت النسمة الرطبة تداعب الاغصان في تنهيدة حزينة وتجعد وجه المستنقع الذى بدأ يتلألأ تحت أشعة شمس الصباح . .

واستطرد ماك نايت يقول :

– يخيل لي أنه لا داعى لأن يعرف أى أحد ماحدث .. فيما عدانا نحن طبعا ، وفيما عدا اصدقاء مستر برونسون فى نيويورك ، انه وحيد لا أقارب له ولا أهل ليسببوا لكم أية متاعب فماذا لو تركتمونا نعود به الي نيويورك

ونقيم له جنازة عادية دون أن يعلم أحد بما حدث له ؟.. إن حوادث الصيد تقع فى كل مكان ..هل تفهمونني ؟.

قال هومر :

- نعم .

- هل تعتقدون ان هذه فكرة صائبة ؟.

قال هومر :

- اظن ذلك ..

ونظر إلى أخويه ولم يخالفه أى منهما ، فقد كان هو الأكبر ويأتى من بعده ادجار ثم بلو ، وهذا الأخير كان خجولا بعض الشئ أو لعله كان متخلفا ذهنيا ، فقد كان من النادر ان ينطق بشئ على كل حال ، وعاد هومر إلي ماك نايت وقال :

- اننا نرى إن هذا عمل كريم منك يا مستر ماك نايت .

قال هذا الأخير :

- حسنا هلموا بنا الآن لكى نطلع والدتكم على ما حدث .

بعد ساعتين كانت جثة برونسون قد نقلت إلى المقعد الخلفى للسيارة وفوقها غطاء اعارته مسز هويلر بكل رضا للاصدقاء الثلاثة المحزونين وكانت الحقيبة التى بها النقود من ضمن الحقائب التى أخذوها معهم ولكنهم تركوا أغلب حقائبهم لكى يطمئن آل هويلر الى عودتهم .

وانحشر الاصدقاء الثلاثة المحزونون فى المقعد الأمامي للسيارة ،وقال ماك نايت :

– ترى هل نجد هناك مكانا مناسبا ؟.

قال الكومودور وهو ينظر الي الأشجار التى تتابع خلفهم :

– لا ريب أنه يوجد هنا اماكن كثيرة مناسبة ، ولكن لابد لنا أن نكون على حذر على كل حال ..إن هذا الأمر يدعو الى السخرية حقا .

سأله ماك نايت :

– ماذا تعنى ؟.

– ان يرقد برونسون رقدته الأخيرة فى هذه البقاع التى كان يبغضها كل البغض .

قال ماك نايت فى لهجة حالمة :

– من النادر أن يختار الانسان قبرة بنفسه ، ولكننى أظن ان هذا العجوز برونسون سوف يجد راحته هنا ، فى هذه التلال أكثر مما لو كان قد دفن فى تايمز سكوير مثلا .

قال الكومودور :

– تعبير جميل جدا يا ماك نايت .

ودلفوا إلى طريق غير ممهد ظلوا ينطلقون فيه لعدة كيلو مترات ، كان المكان مقفرا تماما ، ولم تكن هناك أية آثار لعجلات سيارات فوق الأرض وبلغوا أخيرا مكانا كثيفا من الغابة ، فأوقف ماك نايت السيارة وهبطوا منها وقال وهو يفحص الغابة الهادئة حيث تبدو جذوع الأشجار متشابكة لمواجهة الشتاء المقبل وقال :

– هذا أنسب مكان لالقاء الجثة ، وعندما يأتى الربيع ستكون قد اختفت

تماما ، بل هناك فرص كثيرة فى أن لا يكشتفها أحد قبل سنوات ، فليس هذا بالمكان الذى يعج بالمتنزهين .

واصدر ماك نايت امره لنوبى ، ومضى هذا الأخير الى السيارة وفتح بابها الخلفى وحمل الجثة الهامدة تحت الغطاء والقاها فوق كتفه ، ثم تبع الرجلين خلال الادغال الكثيفة التى كانت تعرقل كل خطوة من خطواتهم وإذ بلغوا مكانا كثيفا وعرا توقف ماك نايت فترك نوبى الجثة تقع ، وهوى برونسون على الأرض ، وتعلق الغطاء بالأشواك وكشف عن الوجه الأبيض ذى العينين المفتوحتين .

وقال ماك نايت :

– كان فى مقدورك أن تلقيه فى رفق ، ثم قفلوا راجعين ، تاركين برونسون يتأمل من خلال الأغصان ، الأوراق العالية التى لن يلبث ان تغطيها الثلوج ، وركبوا السيارة وانطلقوا بها ، ولكي تبدو رحلتهم الى نيويورك معقولة قضوا الليلتين التاليتين في موتيل يبعد عن الفندق بنحو مائة كيلو متر ، وخضعوا لقانون السوقة والأوباش ، فلم يشر أى منهم موت برونسون لم ينطق ماك نايت ولا الكومودور بكلمة واحدة ، ولزم ماك نايت الصمت بلباقة طوال اليومين تاركا للكومودور حرية التكلم فيما حدث لو أراد ،ولكن بدا كلا منهما انتظر حتى يبدأ الآخر بالكلام ..

ولكن اشير الى موت برونسون مع ذلك وبطريقة عجيبة ، وكان ذلك خلال الليلة الثانية لاقامتهما فى الموتيل ، كانوا يجلسون هم الثلاثة فى غرفة واحدة يصغون إلى قطرات المطر وهى تصطفق بزجاج النافذة ، عندما تكلم نوبى فجأة فقال :

- الآن وقد مات برونسون اظن أن حصة كل منا قد ارتفعت وكان نوبى معروفا بأنه يفتقر إلى الذكاء ، ولهذا كانت دهشتهم من العملية الحسابية التي قام بها دون دهشتهم من الطريقة التي تكلم بها ، وقال ماك نايت .

طبعا يا نوبى ، لا يمكن ان ننكر ذلك ، وهذا أمر يؤسف له بالنسبة للفقيد طبعا ولكن .

وتدخل الكومودور فقال :

- إننى واثق أنه كان يؤثر ان توزع حصته علينا بدلا من ان يحصل عليها غيرنا ، فلم يكن هناك من يقدر الأخطار أكثر منه .

قال نوبى :

- انما أردت أعرف فحسب ، وهذا كل شئ .

وعاد الى طبعه الأول وهو الصمت .. صمت مرير كان يلجأ اليه لا لأنه لم يكن يجد ما يقوله ، ولكن لأنه كان يدرك أنه عاجز عن التعبير بذكائه وفطنته خصوصا أمام ماك نايت والكومودور ، والبيان الذى حاليا بخصوص التقسيم الجديد للنقود كان فى ذهنه منذ أن وقعت عيناه على جثة برونسون وفى الصمت الذى كان لابد منه ظل يقارن باستمرار بين القسمة على أربعة وبينها على ثلاثة لمبلغ مائة وعشرين الف دولار ، كان يعرف أنه كلما قل عدد الشركاء كلما ارتفعت حصة النقود ، ولكنه اراد ان يتأكد من ذلك وكان يعرف كذلك أشياء كثيرة عن الطبيعة البشرية التى يعاشرها ، فقد تنقل فى أماكن كثيرة بحيث أصبح فى مقدوره أن يرى وأن يفهم ، وكان قد لحظ العداء الذى كان بين زميليه وبين الفقيد ، وربما مات برونسون بسبب حادث أو بسبب خلاف فى الرأى بحيث كان لابد من تسوية .. أو ربما لأنه كلما

نقص عدد الشركاء زادت حصة النقود .

رجعوا الى الفندق فى صباح اليوم التالى ، وأكدوا لآل هويلر أن سمعة فندقهم فى الصون والأمان ، وأبدت مسز هويلر سرورها وامتنانها لذلك فقالت :

- لن انسى أبدا ، لا أنا ولا أولادى ما فعلتم أيها السادة .

وكان الأولاد قد اصطفوا خلفها ، فهزوا رؤوسهم مؤمنين .. واظهارا لتقديرها لما فعلوه صنعت لهم ثلاث فطائر بالتفاح وجاءتهم بها فى المساء وقال ماك نايت وهى تضع الطبق الساخن الذى يتصاعد منه الدخان فوق المائدة :

- أشكرك كثيرا .

وقالت مسز هويلر :

- سأتيكم بالشاى بعد قليل ثم خرجت .

وقال الكومودور وهو ينظر الى الفطائر :

- هذا منتهى الكرم .

وانحنى نوبى وأخذ فطيرته وراح يلتهمها .

وقال الكومودور فى لهجة حالمة :

- إذا ما فكرت في التقاعد فسوف أقيم فى هذا البلد ، واظن أن الوقت ليس ببعيد .

قال ماك نايت ممازحا :

- تقاعد يا كومودور ؟.. مع مالك من مواهب ؟.

أجاب الكومودور :

- إننى لا أهزل .. ربما استطعت البقاء هنا و.. ولكنه لم يتمكن من اتمام عبارته لأن نوبى ، وكان يجلس بجانبه ترنح فجأة فوق مقعده واصطدم بالمائدة وهب واقفا وقد توترت عضلات وجهه وبدا كأنه بدأ يجن من الألم وارتد حتى الجدار وهو يهبش صدره بيده الضخمة كما لو كان يحاول أن يدخلها فيه لكى ينتزع منه الألم ثم اتسعت عيناه وراح ينظر إلى الكومودور الذى أخذ ينظر اليه هو الآخر فاحصا .

وقال نوبى وهو يلهث :

- انك .. انك دسست ذلك القرص القذر فى طبقى .. قتلت برونسون وتريد قتلى الآن ..

وراح ينطق بكلمات متقطعة وهجم على الكومودور واطبق على عنقه بيديه الضخمتين وطرحه ارضا ، وتدحرج الرجلان فوق الأرض ، ونوبى من فوق وقد انتفخت عضلات عنقه الضخم ..

وقف ماك نايت بدوره والتصق بالجدار ، وبقى جامدا متوترا يشهد معركتهما المتكافئة كالرجل الذى لا حول له ولا قوة وهو يشهد مذبحة تدور أمامه ، وانبعث من حلق الكومودور حشرجه ضعيفة تنطق باليأس ، ولكن ماك نايت لم يسعه ألا أن يفكر فى الحقيبة المليئة بأوراق النقد .. وفى أن كل الأوراق المالية أصبحت ملكه الآن لا ينازعه فيها منازع .. ألم يتحدث الكومودور منذ لحظة واحدة عن رغبته فى التقاعد ؟ راحت هذه الفكرة الغريبة تدور فى ذهنه المشوش وقال لنفسه إنه سوف يموت مختنقا بعد

قبل وأن نوبى ، بفضل السم الذى يسرى فى احشاءه لن يعيش بعده أكثر من دقيقة أو دقيقتين ، وقال لنفسه إن الكومودور قد جانبه الصواب هذه المرة وإنه كان من الغباء بحيث دس القرص المسموم فى الفطيرة .

ثم توقف كل شئ .. انتهى الأمر .. وتمدد الكولونيل على ظهره وقد حول وجهه كما لو كان لا يريد ان يرى منظرا كريها ، وكان نوبى راكعا ورأسه إلى الأمام وقد تدلى فكه وراح يلهث ، وانسابت منه الحياة هو الآخر كما ينساب الماء من صنبور مفتوح ، واختلج جسده اخيرا ووقع على جنبه وانتهى امره هو الآخر .

ولم يتحرك ماك نايت .. كان يحدق فى الرجلين غير مصدق ، وبدا أن خوفا غريبا غير لون عينيه ، ولكن صورة رزم الأوراق المالية اسكرته ولم يلبث ان تهلل وجهه ..

وغادر الغرفة وخرج من البيت فى سكون ، كانت الليلة رطبة جدا والرياح تغني فى الأشجار ، وسار لحظة قصيرة وهو يحاول ان يرتب فى ذهنه آلاف الأنكار التى تعصف به كما لو كانت جيشا من الأشباح .. كيف يتصرف فى الجثتين ؟.. وكيف يغادر هذا المكان من غير أن ينكشف امره ، لم تكن هذه مسائل عويصة جدا ولكن كان لابد له من مواجهتها مع ذلك فى حذر .

وفى هذه اللحظة سمع صوتا خلفه .. خطوات تمشى فوق الأوراق الميتة وعلى ضوء النجوم رأى مسز هويلر ، تلك السيدة العجوز وقد لفت حول رأسها شالا أبيض ، تأتى نحوه وقالت فى لهجة حزينة :

– مستر ماك نايت ألا تعرف أن هناك رجلين ميتين فى غرفتك ؟.

كاد ان ينفجر ضاحكاً خيل له أنه حطم حياة مسز هويلر الآمنة البريئة

وأنه أقدم على مخالفات تضطرها الى ابلاغ أولي الأمر .

قال :

– لا أظن انهما ميتان .. انهما مريضان .. وسأمضى بهما غدا .

– أوه ، كلا يا مستر ماك نايت ، انهما ميتان حقا .

– حسنا لاريب أنك على حق ، لقد دفعهما طبعهما الحاد الى المشاجرة ولم استطع أن أفعل شيئا ، يخيل لى أن هذا المكان يجلب النحس .

سألته :

– أنك لم تأكل فطيرة التفاح .. اليس كذلك ؟.

فطيرة التفاح !.

– يبدو أن مستر هندرسون والكومودور قد اكلا فطيرتهما .

قال ماك نايت وقد بدأ يشعر بشئ من الضيق :

– أنني لا أفهم يامسز هويلر .

– لو انك أكلت فطيرتك كما كان ينبغى لكنت الآن فى عداد الأموات مثلهما .

– هل تقصدين أنك وضعت شيئا فى الفطير .

نطق ماك نايت بهذه الكلمات العجيبة فى نفس الوقت الذى ادرك فيه الحقيقة ، نطق بها وهو مصعوق ، كالرجل الذى يتنزه فى الظلام ويجد نفسه أمام أفعى فجأة .

وقالت مسز هويلر وقد تغير صوتها وإن كانت لهجتها لاتزال رقيقة .

- أرأيت يا مستر ماك نايت ؟.. كنا نعرف من أنتم فأننا نقرأ الجريدة هنا، وقد جئتم ومعكم هذا الاغراء الكبير بحيث فقدنا عقولنا ، كل هذه النقود !.

سألها ماك نايت :

- هل أنتم على علم بالنقود ؟.

- أننا على علم بكل شئ .

- وهل قتل أحد أبنائك برونسون ؟.

- هومر ، إنه امهر الرماة فى المقاطعة ، وما كانت الجثة لتزعجنا ، وانني واثقة انكم تمكنتم من اخفائها جيدا ، وفى هذه اللحظة بالذات ينقل أولادى مستر هندرسون والكومودور المسكين ، وكان هذا الأخير ظريفا حقا ، وسيلقيان بهما فى البئر القديمة .

ورآها ماك نايت عندئذ تمسك فى يدها مسدسا صغيرا وتبتسم فقال :

- لا تتسرعى يا مسز هويلر .. ألا تدركين ما سوف تفعله هذه النقود بكم ، أنت وأولادك ؟.. ألا تطمعين ان لها قوة تفسد كل شئ وتغير الناس .

واستطرد يقول يائسا :

- انظرى ماذا فعلت بأصدقائى .. الشك والارتياب والعنف ، يخيل لى أنك تعيشين هنا عيشة هادئة مريحة ، انت وأولادك ، فهل تريدين افساد كل هذا بهذه النقود التى لن تجلب لكم إلا المصائب والغيرة والشقاق والنحس .

ولكن مسز هويلر ظلت تبتسم فى رفق كما لو كانت تتأمل طفلا يلهو ويمرح ، وقال ماك نايت :

– سوف تقتلينني أذن ؟.

أجابته :

– نعم .

وقتلته ، وأعادت المسدس إلى جيب مئزرتها والدخان لا يزال يتصاعد منه ، ولفت بالبيت ودخلت الحديقة ورأت الشابين بجوار البئر فقالت :

– يمكنكما أن تذهبا وتأتيا بمستر ماك نايت ، إنه فى الغابة ، سأصعد لكي ابحث عن النقود ، هل ألقيتم بالرجلين الآخرين ؟.

قال هومر :

– نعم يا أماه .

قالت :

– حسنا ، والآن .. ولكن اين بلو ؟.

قال ادجار :

– لقد وقع له حادث يا أماه ..

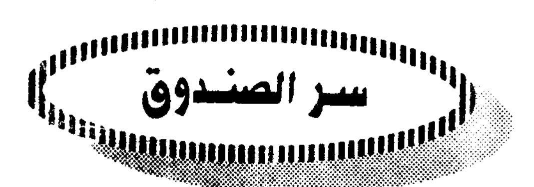
وقال هومر :

– أنه وقع فى البئر .

راحت مسز هويلر تنقل عينيها بين الوجهين الهادئين الجامدين وهى تفكر فى كلمات ماك نايت الأخيرة ، ولم يسعها إلا أن تقول :

– يا إلهى .. أوه ... رحماك يا الهى ..





سر الصندوق

كنت أتناول طعام الأفطار مع بونس فى يوم جميل بعد اسبوع واحد من عودتنا من الريف والفراغ من قضية الفرسان الهامسين الغريبة عندما فتح الباب العمومى للبيت فى عنف واندفعت أقدام تصعد السلم المؤدى إلى مسكننا ، ورفع بونس عينيه فى اهتمام وقد توتر وجهه من الانتظار وقال وهو يهز رأسه :

- امرأة شابة .

وألقى نظرة إلى الساعة ، وكانت تشير الى السابعة ، وأردف .

- انها قادمة فى مسألة هامة جدا بالنسبة لها ، لم تفكر فى الوقت ...ى تتردد الآن ، كلا ، أنها ستدخل .

وكان صوت وقع الأقدام قد ازداد وضوحا ولم تمض لحظة حتى سمعنا على الباب طرقة خفيفة وصوتا يقول فى ...ب :

- مستر بونس ... مستر سولار بونس !

قال بونس :

- هل لك أن تفتح يا باركر .

كانت هناك فتاة مسترسلة الشعر لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها بعد تقف بالباب وبيدها ربطة تضمها الى صدرها وتغطيها بوشاحها وراحت تنقل عينيها الزرقاوين الصريحتين بيننا ، وكانت شفتها السفلى ترتعش وقد اضطرمت وجنتاها اللتان يعلوهما نمش خفيف ، ثم تحولت بتلك الغريزة التى أشتهرت بها النساء إلى بونس قائلة :

- مستر بونس ؟ أ رجو أن لا أكون متطفلة ولكن لابد لى من المجئ ، كان لابد من أن أفعل شيئا فإن عمى لن يقدم على شئ ، سينتظر ما سوف يقع .. أنه أمر فظيع يا مستر بونس .. فظيع .

- تفضلى بالدخول يا آنسة .

- أنا فلورا مورلاند ، وأقيم بقصر مورلاند ، ولعلك سمعت عن عمى الكولونيل بيرتون مورلاند .

أسرع بونس يقول :

- المقيم السابق بملقا ! ولكن هدئى من روعك يا آنسة مورلاند واعطنى هذا الصندوق .

صاحت وهى تضمه الى صدرها فى قوة :

- كلا .. كلا .. ولكنها لم تلبث أن عضت على شفتيها وابتسمت ابتسامة باهتة وقالت :

- ولكننى أتيت لكى أعطيك اياه ، اصفح عنى يا مستر بونس ، سوف تتحقق بنفسك .. الآن .

ورفعت الوشاح فبدا للعيان صندوق صغير فى حجم صندوق السجاير تقريبا مصنوع من خشب الكامومينج الذى اشتهرت الملايو بانتاجه وقد نقشت على غطائه وجدرانه نقوش عربية جميلة المنظر شرقية التصميم .

وقالت وهى ترتجف :

- افتحه يا مستر بونس ، لا أعرف كيف استعطت ان احمله معى طوال الطريق لن استطيع أن انظر اليه مرة أخرى .

أخذ بونس الصندوق منها فى رفق ، وأبعد أطباق الطعام جانبا ووضع الصندوق فوق المائدة ، وبقى لحظة يتأمل النقوش ومس مورلاند واقفة تنتظر فى توتر ثم فتح أخيرا :

كادت انفاسى أن تتوقف ولا أدرى ماذا كنت أتوقع أن أرى .. ربما جوهرة ثمينة أو كنز تتناسب قيمته مع شكل الصندوق الثمين ، ولكننى رأيت شيئا لم اتصور أبدا أن أراه فقد كانت بالصندوق يد أدمية محنطة مقطوعة عند المعصم ومثبتة بقاع الصندوق بشريطين رفيعين من الحرير الأبيض .

وبدا انفعال بونس فى عينيه فقد ومضتا ببريق من الاهتمام العاجل ولمس الجلد الجاف باصبعه بينما راح يتحسس بيده الأخري جوانب الصندوق ثم قال :

- فسيفساء .. فن ايطالى يا مس مورلاند ، ولكن هذا الصندوق يبدو لى انه جاء من الشرق فإن النقش كله شرقى ، هل لك أن تخبرينا كيف جاء اليك ؟.

وأغلق الصندوق أسفا ، وكانت مس مورلاند قد جلست بجوار المدفأة فاقترب منها ووقف بجوار رف الموقد وأخذ يحشو غليونه بالتبغ البغيض

الذى يدخنه .

وضمت مس مورلاند يديها وقالت :

- لا أدرى كيف أبدا يا مستر بونس .

- ابدئى بهذا الصندوق الغريب الذى جئتنى به .

- أرسله إلى عمى منذ ثلاثة أيام يا مستر بونس ، وقد تسلمته أنا بنفسى من الساعى ، وقد أرسل بالبريد من كوالا لامبور .

وكان عمى فى مكتبه صباح اليوم عندما ذهبت إليه به ، وقد اكفهر وجهه عندما رأى الطرد ولكننى عزوت ذلك الى تعجبه عمن يكون المرسل لأنه غادر الملايو منذ عشر سنوات ، وكان المفتاح مع الصندوق ولكن لم يكن عنوان المرسل مسطورا ، وأزال عنه أغلفته ، وكنت قد تحولت عنه لكى أعيد بعض الكتب الى رفوفها عندما سمعت فجأة صوتا مكتوما يصدر منه ووقع على الأرض مغمى عليه ، فأسرعت اليه ورأيت عندئذ ما بداخل الصندوق ، وكانت هناك بطاقة صغيرة كذلك وبها هذه الكلمات " أننى قادم اليك ".

قال بونس :

- ولكن البطاقة ليست فى الصندوق .

- أظن أن عمى وضعها فى مكان آخر ، فقد أغلقت الصندوق يا مستر بونس لأننى لم أستطع أن أنظر إلى ما بداخله أكثر من ذلك ، ثم حاولت أسعاف عمى ، وكنت أتوقع ان يخبرنى بأمر الصندوق وبالمعنى من كل ذلك ولكنه لم ينطق بشئ .. لم ينطق بكلمة واحدة ، وحين رأى أن الصندوق مغلق حسب أنه أغلقه قبل أن يغمى عليه واننى لا أعرف ما فيه .. اننى

روعت كل الروع بما رأيته داخل الصندوق يا مستر بونس ولكننى انزعجت كثيرا لأن عمى لم يذكر لى شيئا عنه ، ومنذ أن تسلمه انهمك فى ترتيب أوراقه وتنسيقها .

– هل أبلغ البوليس ؟.

– لا أدرى يا مستر بونس .

أخذ بونس بضعة أنفاس من غليونه وهو يفكر ثم قال :

– أظن أنك يتيمة الأبوين وأنك تقيمين مع عمك ؟.. منذ متى ؟.

أجابت :

– منذ عشرة أعوام فقد ماتت أمى وأنا صغيرة جدا ومات أبى بعد عودة عمى من الملايو بخمس سنوات ، وكان عمى كريما معى فعاملنى كما لو كنت ابنته .

– اليس عمك متزوجا ؟.

– تزوج عمى بيرتون مرة واحدة ، واظن ان بعض الشوائب غشيت زواجه وقد اتفق ان تكلم عن زوجته ذات مرة فى استنكار ووصفها بالمرأة الاسيوية ، وقد قضى ابن عمى نيقولاس خمس سنوات فى الملايو وتزوج هو الآخر بامرأة اسيوية ، وقد ماتت زوجة عمى بيرتون قبل ان يعود الى انجلترا .

– وابن عمك ؟.

– عاد مع عمى بيرتون ، وهو محام وله مكتب فى المدينة وزوجته صاحبة محل صغير رائع فى ميدان ستراند ..

- ابن عمك .. تعنين ابن عمك نيقولاس مورلاند ؟.

- انهم ثلاثة أخوة يا مستر بونس .. أبى وابو نيقولاس وعمى بيرتون .

- اظن ان ابن عمك نيقولاس كان مساعدا لعمك فى الملايو ؟.

- نعم يا مستر بونس .

- وكم يبلغ عمك من العمر يا مس مورلاند ؟.

- سبعين عاما .

قال بونس :

- كان فى الخامسة والخمسين عندما اعتزل اذن ؟.

كم سنة ظل مقيما فى ملقا .

- خمس عشرة سنة ، ذهب الى الملايو عندما بلغ الأربعين ، والحق اننى لم أعرفه إلا بعد عودته فلم أكن قد ولدت بعد عندما ذهب الى هناك ، ولكن بدا أن عمى بيرتون قد أولع بى عندما وقعت عيناه على وكان طبيعيا أن يدعونى للأقامة معه بعد أن مات أبى ، ان عمي بيرتون ثرى جدا وله خدم كثيرون ، ومع أن بعضهم يراه صارما ألا أنهم يتفانون فى خدمته ، وقد أرسلنى إلي المدرسة ثم الى الكلية بعد ذلك ، ومن ناحيتى فاننى أساعد فى شئون البيت وأقوم بدور ربة البيت عندما يدعو ابن عمى وزوجته غيرهما للعشاء، وعمى رجل مستقيم لا يرضى عن أى انحراف ، وبهذا ترى أنه ليس هناك أية مشاكل اجتماعية يمكن أن اخشاها..

- وورثة عمك ؟.. من هم ؟.

اجفلت عميلتنا ونظرت الى بونس فى دهشة ثم قالت أظن اننى أنا

ونيقولاس وريثاه الوحيدان اننى لا أعرف شيئا عن أعماله يا مستر بونس ولكننى اعتقد أنه ليس هناك أحد آخر فكل اقاربه ماتوا فيما عدانا نحن الاثنين وليس لنيقولاس أولاد .

وأخذت نفسا طويلا ثم قالت على مضض :

– هل يمكنك ان تجلو هذه المشكلة يا مستر بونس ؟ يزعجنى جدا أن أري عمى بيرتون .. حسنا .. يتأهب للموت .. فهذا هو ما يفعله يامستر بونس .

– ألا يعرف عمك انك قادمة الى يا مس مورلاند ؟.

– كلا ، فقد غادرت البيت فى الفجر ، ونادرا ما ينهض من فراشه قبل الثامنة .

– اذن فأنت لم تتناولى أفطارك بعد يامس مورلاند ؟.

– كلا يا مستر بونس .

قال مستر بونس وهو يمضى نحو الباب اسمحى لى اذن .. وأطل برأسه الى الخارج وصاح مسز جونسون ، من فضلك.

ثم تحول الى عميلتنا وقال :

– أرجو أن تمنحينى بضع دقائق لكى أفكر فى مشكلتك يا مس مورلاند وفى أثناء ذلك يسر مسز جونسون أن تعد لك طعام الأفطار فى غرفتها ، أليس كذلك يا مسز جونسون ؟.

وكانت صاحبة البيت قد دخلت منذ لحظة فأجابت تقول :

– طبعا يا مستر بونس .. تفضلى معى يا أنسة ..

وخرجت مس رولاند معها وهى مذهولة بحيث لم تستطع أن تنطق بكلمة اعتراض ، وما أن أغلق الباب خلفها حتى أسرع بونس إلى الصندوق ففتحه أسرعت اليه فقال يسألنى :

– أليس هذا انذارا غريبا يا باركر ؟.

– إننى لم أر شيئا بمثل هذه البشاعة قبل اليوم .

– أنه شئ بشع حقا .. واظن ان لهذه اليد المقطوعة معنى خاصا عند عم عميلتنا ، ما رأيك فيها ؟.

انحنيت فوق اليد ورحت أفحصها بقدر ما استطيع دون أن انقلها من مكانها وقلت أخيرا :

– انها اليد اليمنى لرجل فى نحو الاربعين من عمره أو أكثر قليلا من ذلك وهى سمراء البشرة ، ليس من أثر الشمس ولكن لعلها لرجل أسيوى .

– هذا صحيح .. وأظافره نظيفة وجميلة ، وهذا دليل على أن الرجل لم يكن يفعل شيئا تقريبا ، وأصابعها رقيقة .. منذ متى تظن أنها قطعت ؟..

– من الصعب تحديد ذلك من غير أجهزة علمية .

– هل يمكن أن تكون قد بترت أثناء وجود الكولونيل فى ملقا ؟.

– أظن ذلك ولكن ما معناها عند الكولونيل مورلاند ؟.

– أه يا باركر ، عندما نستطيع الرد على هذا السؤال فسنعرف لماذا أرسلت اليه ..

وابتسم متجهما وقال :

– اظن انها تشير الى حقبة مظلمة من ماضيه ، انه اعتزل الخدمة وهو فى الخامسة والخمسين ، اليس هذا وقتا مبكرا ؟.

– ربما اضطرته صحته الى ذلك أو سلوكه ؟.

– ان مس مورلاند تقول عنه انه مثال للاستقامة ،ان هذا باعث للتعنيف والتوبيخ .

ومس الشريط الحريرى بأصبعه قائلا :

– وما رأيك فى هذا يا باركر ؟.

– أعتقد أن اللون الأبيض هو لون الحداد فى آسيا .

قال بونس :

– ان الشريط جديد .

لم يسعنى إلا أن أقول :

– هذا أمر بسيط استطيع ان ابدى أسبابا كثيرة لذلك ، ولكن الذى يهمنا قبل كل شئ هو سبب وجود هذه اليد ، اظن ان صاحبها ظل محتفظا بها طوال حياته .

قلت :

– يبدو هذا معقولا ، انها حفظت بعناية كبيرة اتظن ان صاحبها ليس على قيد الحياة ؟. تقريبا .

– هذا مالم يكن لارسالها معنى أو دافع لانجاز شئ ما .

– هذا أمر مضحك ..

– ومع ذلك فقد كان لها معناها عند الكولونيل مورلاند ، وقد تكون بشعة ولكنها ليست بالطبع من البشاعة لتتسبب فى اغماء رجل عادى سليم بمجرد رؤيته لها ، انها تذكرنى بتلك التقاليد التافهة المعروفة بيد المجد أو باليد الساحرة المتحركة التى تذهب لانجاز اغراض صاحبها حتى بعد مصرعه .

– هراء وأوهام .

– ان الكولونيل مورلاند يعتقد على الأقل أن حياته فى خطر وان التهديد يأتى من الملايو ، لنفحص كشف السفن التى أتت من الملايو فى الأيام الأخيرة قبل أن تعود عميلتنا .

وكنا قد فرغنا من فحص كشف السفن التى قدمت الى انجلترا فى الأيام الخمسة الأخيرة قبل أن تعود عميلتنا من غرفة جونسون ، وتحققنا انه لم تأت أية سفينة من الملايو الى انجلترا خلال هذه الايام الخمسة ولكن كان من المتوقع أن ترسو سفينة خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة ، وعندما جاءت مس مورلاند القى بونس بالأوراق جانبا وقال يخاطب صاحبة البيت التى تحولت لتعود الى غرفتها ..

– شكرا لك يا مسز جونسون والآن ، اسمحى لى يا مس مورلاند .. سؤال أو سؤلان .. تفضل بالجلوس .

وكانت مس مورلاند قد هدأت كثيرا ولكنها جلست فى مقعدها السابق والقلق يساورها وانتظرت وقال بونس :

– عندما عاد عمك الى وعيه ، هل قال أو فعل شيئا له معنى خاص ؟.

أجابت :

- لم ينطق بكلمة واحدة ، كان شاحبا جدا ، ونظر الى الصندوق وبدا عليه الارتياح عندما رآه مغلقا والتقطة على الفور .

وقد سألته أن كان بخير فأجابنى بأنه أصيب بدوار بسيط وطلب منى ان امضى وأن اتركه وتركته بعد أن تأكدت انه على ما يرام .

وأسرع هو الى مخدعه وخبأ الصندوق فيه لأنه عاد الى بعد دقائق دونه ، ثم أغلق غرفة المكتب عليه ،وفى خلال ساعتين أقبل محاميه ،ولا ريب أنه استدعاه لأن مستر هاريس ماكان ليأتى فى مثل هذه الساعة من تلقاء نفسه ..

- ولكنك عثرت على الصندوق بعد ذلك يا مس مورلاند ؟.

- ان غرفة عمى بها دولاب ومكتب وصندوق كبير رافقه فى كل رحلاته ،وكان قد التحق بالبحرية الملكية وقضى بها مدة قصيرة قبل ان يلتحق بوزارة الخارجية ،وقد صنع الصندوق فى ذلك الوقت ، وكنت أعلم أن صندوق القسيفسياء لابد أن يكون فى أحد هذه المواضع الثلاثة وقد وجدته مخبوءا ، بعناية كبيرة فى الصندوق الكبير بينما كان مجتمعا فى مكتبه بمستر هاريس ،وفى نحو الساعة الخادية عشرة وبعد أن أوي الى فراشه تسللت وأخذت الصندوق لكى آتى به اليك حتى لا أجازف بايقاظ عمى إذا أخذته صباح اليوم .

- هل تحدث عمك عن الصندوق مع أى أحد .

- لا أدرى يامستر بونس ،ولكننى أظن أنه لو كان قد تحدث عنه لمستر هاريس لعرضه عليه ،ولكن عمى لم يفارق غرفة مكتبة لحظة واحدة طوال

فترة اجتماعه بمستر هاريس ،ولهذا لا أظن أنه تحدث اليه عنه ..

– آه أظن اذن يا مس مورلاند أن فرصتنا الوحيدة هى ان نسأل عمك الاسئلة التى لا تستطيعين الرد عليها .

رفعت عميلتنا يديها من حجرها وارتسم اليأس فى عينيها وقالت :

– أوه أننى أخاف مما قد يقوله عمى .

– أن حياة عمك فى خطر شديد يا مس مورلاند ،ومن الواضح أنه يعرف ذلك وهو لا يستطيع أن يفعل أكثر من أن يرفض مقابلتنا ولن يمكنه طبعا أن يستاء منك لأنك تريدين اسداء خدمة له .

وعادت يداها الى حجرها وهى تقول :

– هذا صحيح .

نظر بونس الى الساعة وقال :

– ان الساعة الن التاسعة ويمكننا أن نستقل مترو الانفاق من شارع بيكر وان نصل الى واتفورد جنكشون قبل مضى ساعة ولنترك الصندوق هنا ، اذا سمحت .

بقيت عميلتنا لحظة يتنازعها التردد ثم ضمت شفتيها فى اصرار ونهضت واقفة وقالت :

– حسنا يا بونس ، ان اقصي ما يستطيع عمى أن يفعله هو أن يزجرنى .

وفيما كنا نقترب من قصر مورلاند فى العربة التى أخذناها من محطة

واتفورد جنكشون ، زاد تجهم وجه بونس وقال :

– اظن اننا جئنا متأخرين يا مس مورلاند .

صاحت عميلتنا :– أوه يا مستر بونس .. لم تقول ذلك ؟.

– لقد مرت بنا أربع سيارات من سيارات البوليس اثنتان ذاهبتان واثنتان عائدتان وانه ليدهشني جدا ان نجد رجال البوليس فى قصر مورلاند .

اطبقت مس مورلاند على فمها حتى لا تصيح ، ولم يكن بونس مخطئا فقد رأينا سيارتين من سيارات البوليس أمام السور الكبير الذى يؤدى الى قصر مورلاند وقد وقف شرطى بجوار الباب . وهمس بونس يقول : الشرطى ميكر .

وعندما دنت العربة من القصر تقدم ميكر ليوقفها ولكن ذراعه هبطت الى جنبه عندما رأى بونس يهبط منها وصاح :

– مستر بونس .. كيف عرفت هكذا حالا ؟

ولكنه لم يلبث أن رأى عميلتنا فاستطرد : هل أنت مس فلورا مورلاند ؟

قالت الفتاة : نعم ، أرجو أن تخبرني بما حدث .

– ان المفتش جامسون يبحث عنك يا مس مورلاند . تفضلى معى .

ولكن بونس تدخل قائلا : خل عنك يا ميكر سأرافقها أنا .

– حسنا يا سيدى . شكرا لك .

وهز رأسه مقطبا وتمتم : انها جريمة بشعة يا سيدى .. بشعة جدا .

وقفت عميلتنا لحظة ويدها ترتجف على ذراع بونس وقال هذا الأخير فى رفق :

– أخشى ان يكون عمك مات يا مس مورلاند .

وأجتزنا طرقة صغيرة يحوطها سياج من الأشجار أفضت بنا إلى بيت ريفى مبنى على الطراز الجورجي من طابقين ونصف .. وكان الباب العمومي مفتوحا على مصراعيه وقد وقف بداخله المفتش سيمور جامبسون أحد مفتشى ادارة اسكتلانديارد وكان يتحدث مع شرطى آخر وتحول إلينا عابسا وقال :

– مستر بونس .. البوليس السرى الخاص ! هل تشم رائحة الجرائم ؟

ثم وقعت عيناه على الفتاة فقال :

– آه مس فلورا مورلاند .. كنت أبحث عنك .

قالت تسأله :

– ما الذى حدث ؟

– ألا تعرفين ؟

– كلا .

قال جامبسون فى برود :

– وجد الكولونيل مورلاند قتيلا فى فراشه .. كان الباب مقفلا وكذلك النوافذ ولم نجدك أنت ، أرجو أن تأتى معى إلى غرفة المكتبة يامس مورلاند .

قال بونس :

أود أن أرى غرفة المخدع إذا سمحت لى ياجمبسون .

– لك ذلك ، إن المصور لا يزال يقوم بعمله هناك ولكنه سيفرغ حالا ، إنها فى آخر البهو ثالث غرفة على اليسار بالقرب من السلم .

رمت عميلتنا بونس بنظرة كلها توسل ورجاء فابتسم لها مطمئنا فاستدارت ومضت برفقة المفتش جامبسون الى غرفة المكتبة ، وكانت على اليمين .

ومضى بونس الى مخدع الكولونيل مورلاند ، وكان المصورلا يزال موجودا فيها .. وطالعنا منظرا بشعا فقد كان الكولونيل مورلاند ، وهو رجل طويل القامة عريض الكتفين ، طريحا فوق الفراش وقد غاب فى قلبه خنجرا حتى المقبض ، وابشع من ذلك أن يده اليمنى بترت عند المعصم وبقيت حيث وقعت فى بركة من الدماء فوق الفراش نفسه وانبثق الدم من شفتى القتيل ولوث شفتيه وارتسمت فى عينيه الواسعتين الجاحظتين كل امارات الذعر الشديد .

كانت الغرفة فى حالة يرثى لها من الفوضى فإن القاتل قد بعثر كل شىء وكان الصندوق الكبير مفتوحا وقد أخرج منه كل ما كان فيه والقى فوق الأرض وكانت ادراج المكتب فيما عدا الدرج العلوى الصغير مفتوحة وقد أفرغت من كل محتوياتها وكذلك افرغ دولاب الملابس من كل ما فيه حتى الرفوف العلوية وضع القاتل مخدة بجوار الدولاب ووقف عليها وافرغ الرفوف من كل ما فيها .

ودهشت لبرود بونس وعدم مبالاته وهو يدير البصر فى الغرفة فاحصا.

وكان المصور قد فرغ من عمله وانصرف وتحول بونس الى وقال :

– منذ متى تعتقد أنه مات ياباركر .

تقدمت فى حذر وقمت بفحص سريع ثم قلت :

– منذ ثمانى ساعات على الأقل واظن ان ذلك قد حدث فيما بين منتصف الليل والساعة الثانية .. ليس قبل ذلك وليس بعد ذلك بكثير .

تمتم بونس :

– أى قبل أن تغادر عميلتنا القصر..

ووقف لحظة حيث هو ثم تقدم فى حذر إلى الفراش ونظر إلى جثة الكولونيل مورلاند وقال :

– يبدو أن القاتل لم يحاول إخراج الخنجر بعد أن طعن به الكولونيل وهذا يدل على أنه كان يحمل سلاحا آخر قطع به يد القتيل وقد قطع اليد بضربة واحدة .

وابتعد عن الفراش وأخذ ينتقل فى حذر بين الأشياء المبعثرة دون أن يطأ شيئا منها بقدميه ومضى رأسا إلى المكتب وكان من الواضح أن القاتل لم يلمس شيئا مما فوقه لأننى رأيت فوقه ساعة القتيل ومحفظته ، وكانت المحفظة أول شئ آثار اهتمام بونس فأخذها وفحص محتوياتها وتمتم :

– سبعة وعشرون جنيها .

قلت :

– هذا دليل على أنه لم يكن يبحث عن نقود .

هز بونس رأسه فى ضيق وقال :

– كلا يا باركر ، انه كان يبحث عن صندوق الفسيفساء فهو لم يلمس

شيئا مما فوق المكتب لأن الصندوق لو كان فوقه لرآه على الفور ، وهو لم يفتح الدرج العلوى لأنه ليس من العمق بحيث يكفى لكى يضم الصندوق .

ومضى فى حذر الى ناحية من الفراش متجنبا بركة الدماء التى سالت من المعصم المقطوع وقال :

– "لاشك فى أن القاتل وقف هنا " ، وجثا على ركبتيه وفحص السجادة فى دقة وقد اعاقته الدماء فى بحثه شيئا ما ولكننى رأيت من الوميض الذى ومض فى عينيه فجأة أنه رأى شيئا له معناه وأن لم استطع أنا أن أراه لأنه تمتم فى ارتياح والتقط شيئا من فوق السجادة وضعه فى مظروفين صغيرين من تلك الظروف التى يحملها معه دائما .

وبينما هو ينهض دخل المفتش جامبسون وقال فى لهجة من يفشى سرا :

– سيحزنك أن تعلم اننى أرسلت مس رولاند إلى ادارة اسكوتلاند يارد لاستجوابها .

قال بونس :

– حقا ؟.. هذا اجراء مدهش وعاجل ولا مبرر له .. هل لديك من الأسباب ما يحملك على الظن بأنها متورطة فى هذه الجريمة .

أجاب جامبسون فى خيلاء :

– أى صديقى العزيز .. انظر إلى الوقائع .. إن كل نوافذ البيت وأبوابه كانت موصدة ، وأربعة أشخاص فقط معهم مفاتيحه : الكولونيل مورلاند وقد وجدنا مفاتيحه بجوار فراشه وخادمه وكان وصيفا له فى ملقا وهو الذى اكتشف الجثة ومدبرة البيت ومس رولاند ، وكل منهم معه مفاتيحه الخاصة

ولم يغتصب أى باب أو أية نافذة وقد أسر لى مسترهاريس المحامى بأن مس مورلاند سترث ٦٠٪ من أملاك كبيرة .. كبيرة جدا بعد دفع ضريبة التركات .

– ألم تر أن اغلاق ابواب القصر ونوافذه فى مثل هذه الليلة الخانقة الحر له معناه ؟.

أجاب جامبسون عابسا :

– لن تستطيع أن تثير دهشتى فى هذه الناحية فاننا نعرف كل شئ فيما يتعلق بصندوق الفسيفساء ، كان مورلاند يخشى على حياته .

– اذن فأنت تعتقد أن مس مورلاند تسللت إلى الغرفة وطعنت عمها وقطعت يده اليمنى وفتشت الغرفة الى ان عثرت على الصندوق ثم أسرعت الى تطلب معونتى .

تقريبا فانها من القوة بحيث يمكن أن تغيب الخنجر فى قلبه .

قال بونس فى جفاء :

– تقريبا .

– ولكن ليس هناك ما يمنعها من أن تلجأ الى شريك .

– وما هو الدافع الذى يدفعها الى بتر يد عمها ؟.

– ليس هناك أفضل من هذه الطريقة لعرقلة التحقيق والتخبط فى الدافع لمثل هذه الجريمة البشعة .

– وهل تبدو لك مس رولاند بعد حديثك معها من ذلك النوع من الفتيات اللاتى يمكن أن يرتكبن مثل هذه الجريمة .

–أرى يا بونس أنك لا تستطيع مقاومة الجنس اللطيف .

– وأنا أرى أن هذا اجراء معقد جدا لا لشئ إلا للحصول على ثروة سوف تؤول اليها .. كلا يا جامبسون إن هذا غير معقول .

– تقول إن صندوق الفسيفساء معك ؟.. سوف نحتاج إليه .

– أرسل إلى رسولا لكى يأخذه ولكن أرجو أن تتركه معى اليوم على الأقل .

– لك ذلك .

– اظن إنك استجويت الخدم هل سمع أحدهم أى شئ بالليل ؟.

ابدا ، واستطيع أن أقول لك أن الكلب الذى يرقد خارج الباب العمومى عادة لم ينبح ابدا ، واظنك تدرك معنى هذا .

معناه أن القاتل دخل أو أنه كان بالداخل من الباب الخلفى .

أحمر لون جامبسون وقال محتدا :

– ما دام الكلب لم ينبح أثناء الليل فإن المعنى من ذلك أن القاتل معروف له .

ضحك بونس وقال :

– لا يجب أن تطبق النظريات التى تقرأها فى قصص مستر أرثر كونان دويل يا صديقى .

قال جامبسون فى سخرية لاذعة :

– أحسبك ستقول أنه يجب أن نبحث عن رجل طويل القامة استطاع أن

يستميل الكلب اليه .

- بل على العكس يجب أن تبحث عن رجل قصير القامة رشيق الحركة ارتكب جريمته وهو حافى القدمين .

وأشار إلي الوسادة التى لا تكاد تلحظ وقال :

- ان رجلا أقصر من المعتاد هو وحده الذى يضطر إلى الوقوف على هذه الوسادة لكى تبلغ يده الرف العلوى للدولاب ، وانبعاج السجادة بجوار الفراش يدل على أن الوسادة مكانها هناك وأن القاتل نقلها بجوار الدولاب .

نظر جامبسون إلى الوسادة ثم عاد فنظر الى بونس وقد قطب وجهه وقال هذا الأخير :

- إذا كنت لا تمانع يا جامبسون فأننى أحب أن القى نظرة الى الخارج وإذا استطعت أن تعود بنا فى إحدى سيارات البوليس بعد ذلك فأننى أكون شاكرا لك .

- لا مانع يا بونس .

وتقدمنا جامبسون ومضى نحو السلم وانتقلنا إلى طرقة صغيرة تؤدى إلى غرفة الخدم على اليمين والى غرفة الخزين على اليسار ، وفى آخرها باب خلفى يفضى الى الفناء الخلفى للقصر .

وكانت الخادمة جالسة بالمطبخ ومعها امرأة عجوز محمرة العينين كان واضحا أنها مدبرة البيت ، وتردد جامبسون لحظة وهو يظن أن بونس يريد أن يتحدث اليهما ولكن هذا الآخر أولي كل اهتمامه الى الباب الخلفى فمشى اليه وانحني فوق القفل فاحصا .

قال جامبسون وفى صوته رنة تدل على فروغ الصبر :

- أننا قمنا بكل هذا يا بونس .

وخرجنا الى الفناء وانحنى بونس ليفحص العتبة ثم جثا على ركبتيه وزحف على أربع الى الطرقة المرصوفة التى أمام الباب ، ومن مكان منها أخذ قاتورة وضعها فى ظرف وأشار إلى مكان آخر دون أن ينطق فأسرع جامبسون إليه حيث رأى أثر قدم حافية لرجل .

ونهض بونس واقفا بعد ذلك وعاد الى البيت وأنا وجامبسون فى أعقابه ورأى دليل التليفون فراح يقلب فيه لحظة ثم قال أنه مستعد للانصراف إذا رضى جامبسون أن يعيرنا عربة مع سائقها .

وسألت بونس ونحن فى مترو النفق مرة أخرى :

- ألا نعود إلى البيت ؟.

- كلا يا باركر ، يسرنى أن أرى كيف تقرأ أفكارى بسهولة استطيع أن أقول لك إننا لا يجب أن نفقد أية لحظة فى البحث عن سر الصندوق الفسيفساء والآن وقد مات الكولونيل فأننا سنذهب إلى نيقولاس مورلاند فلعله يستطيع أن يفسر لنا ذلك ، ولا ريب أنك تذكر إنه قضى خمس سنوات فى الملايو مع عمه ، إن له مكتبا فى التامبل وقد بحثت عن عنوانه فى دليل التليفونات قبل أن نغادر قصر مورلاند .

قلت :

- فهمت تعليلك لقامة القاتل ولكننى لم أفهم ابدا كيف عرفت أنه حافى القدمين .

– كان هناك على السجادة بجوار الفراش تماما فى المكان الذى أمكن للقاتل أن يقف فيه لكى يضرب ضربته القاتلة ثلاث ذرات من القاذورات يوحى منظرها على أنها تخلفت من أصابع ثلاثة لقدم عارية ، ولاريب أن تلك القاذورات تعلقت بأصابع القدم فى الطرقة المرصوفة التى تقع أمام الباب الخلفى .

– ولكن جامبسون أشار الى الكلب .

ابتسم بونس ابتسامة غامضة وقال :

– إن الكلب لم يفعل شيئا .. حسنا جدا .. إما أنه يعرف القاتل وإما أنه لم يسمعه وهذا جائز فإن الرجل الحافى القدمين يمكنه أن يتحرك دون أن يصدر منه صوت ولكن تأمل اليد المقطوعة وقل لى رأيك فيها مادمت تهتم بالاستنتاج كل هذا الاهتمام .

قلت :

– لا تستشيرنى ، أظن أن الكولونيل تسبب فى أهانة شخص ما فى الماضى وأن هذا الشخص قد عاد لكى ينتقم .

صاح بونس :

– عظيم .. عظيم .. يمكنك أن تستمر أيها العزيز ، وأستطيع الآن أن أفكر فى الاعتزال .

صحت :

– انك تهزأ بى .

– ابدا ، لا يسعنى إلا أن اقرك على هذا هناك نقطة أو نقطتان تثيران

حيرتى ولكن لاشك عندى فى أننى سأهتدى الى حقيقتها فى الوقت المناسب .

وقضى بونس بقية الرحلة يفكر فى صمت وقد أطبق عينيه وهو يداعب شحمة أذنه بسبابة يده اليمنى وابهامها ، ولم يفتح عينيه حتى بلغنا محطة تامبل .

كان نيقولاس مورلاند فى أوائل الأربعين وكان متحفظا فى ثيابه ولكنها تدل على مركزه وفيما عدا اختلاف السن كان يشبه عمه فقد كان له نفس الشاربين ونفس الشفتين المضمومتين كانتا تدلان علي الحزم والحاجبين الكثيفين ، وكان مظهره البارد سطحيا لانه لم يلبث ان انهار وهو يستمع الى الموجز الدقيق للأحداث الذى عرضه بونس عليه ، ونضج جبينه بالعرق وراح يسيل على صدغيه ..

واختتم بونس حديثه قائلا :

– ونحن نعتمد عليك يا مستر مورلاند لكى توضح لنا معنى صندوق الفسيفساء وما فيه .

وقف مورلاند على قدميه وهو يرتعش ثم راح يسير جيئة وذهابا فى مكتبه وهو يعض على شفتيه واخيرا قال :

– هو شئ كنت أرجو أن لا أتحدث عنه .. هل من الضرورى أن اتكلم يا مستر بونس ؟.

– نعم يا مستر مورلاند ، ان سكوتلانديارد مهتمه بأن تعرفه بالذات وقد سبقتهم أنا اليك لأننى أعمل لصالح ابنة عمك .

- طبعا ، أننى أفهم .

وأخذ يروح ويجئ فى مكتبه مرة أخرى ثم جلس أخيرا وراح يجفف جبينه بمنديله ثم قال :

- حسنا يا مستر بونس ، هو أمر لا يشرف عمى ابدا ، وكما أظن أن فلورا قالت لك بإن عمى تزوج بامرأة أسيوية .. امرأة جميلة جدا ، أصغر منه بعشر سنوات .. ربما بخمس عشرة سنة .. لست واثقا من ذلك ولكننى أظن أن زوجتى تعرف ، ومن الجائز أنه كانت لها صلة غير لائقة ببندارلو على ،وهو عم زوجتى أنا بالذات ، وينتمى الى أسرة من أعرق الاسرات فى الملايو وعمل عمى على تفادى الفضيحة فماتت زوجته ، وهناك بعض الأسباب التى تحمل على الاعتقاد بأنها ماتت مسمومة بيد عمى ، وقد القى القبض على عشيقها وعثر فى بيته على بعض مقتنيات عمى فاتهم بسرقتها لا لشئ إلا لأنها وجدت فى بيته وادين وحكم عليه بقطع يده اليمنى حتى المعصم ، هذه هى القصة كلها يا سيدى .

- ومتى حدث هذا يا مستر مورلاند ؟.

- قبل أن يعود الى الوطن بشهر أو شهرين فإن سلطان ملقا لم يرق له الأمر على الرغم من أنه أيد الحكم ،وقد استنكره فيما بعد وطلب من الحكومة الانجليزية استدعاء المقيم ، ولم يسع الحكومة إلا أن تستجيب له فأبعدت المقيم عن وظيفته .

- كان ذلك منذ خمس عشرة سنة ولكن هل من المعقول أن ينتظر كل هذه المدة لكى ينتقم .

- ليس هو يا مستر بونس فإنه مات منذ ثلاثة شهور ، واظن ان ابن

بندارلو على رأى أن ينتقم لشرف الأسرة وللاهانة التى لحقت به .

لزم بونس الصمت بضع لحظات وهو مستغرق فى التفكير ثم قال :

- أنك تعرف طبعا أنك سترث ثروة عمك مع ابنة عمك ؟.

أوه ، نعم فليس هناك أحد آخر غيرنا ، اننا أسرة صغيرة وما لم تتزوج فلورا فستنطفى الأسرة كلها ، أوه هناك بعض الأقارب البعيدين ولكن الصلة مفقودة بيننا وبينهم منذ سنوات كثيرة .

وهز كتفيه واستطرد :

- ولكن ليس لهذا أية أهمية فإن مكتبى يفى بكل احتياجاتنا وأن كنت اظن أن زوجتى سترحب بذلك لأنها ستجد الفرصة لتجديد وتوسيع محلها .

صلصل جرس التليفون فجأة فرفع مورلاند السماعة إلى اذنه واصغي لحظة ثم أعادها قائلا :

- أن البوليس قادم يا مستر بونس .

نهض بونس على قدميه فى نشاط وقال :

- ثمة سؤال آخر يا مستر مورلاند ، هل كانت علاقتك بعمك قائمة على الود أم لا ؟.

- اننا كنا نتناول العشاء نحن الثلاثة على مائدته مرة كل شهر يا مستر بونس .

- انتم الثلاثة : (أنا وزوجتى وابن عم لها يقيم معنا ، وما كان عمى ليستثنيه طبعا .

- شكرا لك ياسيدى .

وانصرفنا وخرج بونس وفى ذهنه وجهة نظر خاصة وبعد بضع دقائق كنا فى مترو الانفاق ، وانطلقنا فى صمت حتى بلغنا محطة ترافلجار، ومضينا الى ميدان ستراند .

وقلت وقد ساءنى صمته :

– بونس ..لقد شارف الوقت على الظهر الآن فماذا نفعل هنا ؟.

– آه .. تذرع بالصبر ياباركر ..ان ميدان الستراند منطقة من أجمل المناطق فى بلدنا وأريد أن اتسكع واشترى بعض السلع .

ومشينا فى ميدان الستراند حتى بلغنا محلا صغيرا تدل لافتته على أنه يبيع العاديات القديمة والسلع المستوردة .

– آه هانحن قد وصلنا ، أرجو يا باركر ان تحتفظ ببرودك فإن من عادتك أن تنم ملامحك عما يعتمل بك .

وإذ فرغ من قوله دخل المحل ، ورن جرس فى غرفة خلفية فخرج منها شابا أنيق أسمر البشرة لا يبدو عليه السن ، أقبل الينا وانحنى أمامنا ، كان يبدو أكبر من الغلام بقليل ولكنه لم يكن بغلام وابتسم لنا كاشفا عن أسنانه البيضاء ، وقال هل من خدمة استطيع أن أقدمها لكما ؟.

سأله بونس فى ايجاز :

– هل أنت صاحب المحل ؟.

– كلا ياسيدى .. أنا أحمد ، اننى أعمل مع مسز مورلاند .

قال بونس :

– اننى أبحث عن صندوق من الفسيفساء .

– آه هل تريد صندوقا له حجم معين ؟.

قال بونس :

– آه ...كلا ..

ووصف له حجم الصندوق الذى احضرته له مس مورلاند .

– هكذا .. لحظة واحدة من فضلك .

وأسرع الي الغرفة الخلفية ولكنه لم يلبث أن خرج بعد لحظات قلائل وهو يحمل صندوقا من الفسيفساء قدمه لبونس قائلاً :

– أنه يرجع الى القرن السابع عشر ياسيدي .. تحفة من الفن الايطالى اظن أن هذا هو الصندوق الذى تريده .

قال بونس :

– أنه صندوق جميل طبعا ولكنه ليس النوع الذى أريده بالذات أن حجمة على مايرام ولكننى اريد صندوقا له نقوش شرقية .

قال أحمد :

– ولكن ليست هناك صناديق شرقية قديمة من هذا النوع .. اننى أسف

قال بونس :

– أننى لا أريد صندوقا قديما ، أننى أعرف طبعا ان صناديق الفسيفساء لم تعرف فى الشرق قبل القرن الثامن عشر .

تلألأ وجه أحمد وقال :

– أه .. اذا كان الأمر كذلك فإن لدى شيئا لك .

واختفى مرة أخري فى الغرفة الخلفية ، وعندما عاد هذه المرة كان يحمل صندوقا آخر ناوله لبونس وهو يبتسم ابتسامة الانتصار ثم ارتد الى الخلف منتظرا رأى بونس .

راح هذا الأخير يقلب الصندوق بين يديه فاحصا ففتحه وشمه وتحسسه بأصابعه ثم ابتسم وقال :

– ممتاز ! هذا هو ما أريد يا صديقى ، كم ثمنه ؟ (عشرة جنيهات يا سيدى) .

دفع بونس الثمن بدون تردد وهو يقول :

– أرجو أن تغلفه لى بعناية تامة فلا أريد أن تتلف نقوشه .

ابتسم أحمد مغتبطا وقال :

– هل تحب الفسيفساء ياسيدى ؟.

قال بونس فى شئ من التفخيم :

– أيها الشاب أن لى دراية بمثل هذه الأشياء وهذا الصندوق من أحسن الصناديق التى رأيتها من هذا النوع .

ارتد أحمد الى الخلف وهو ينحنى وقد تلألأ وجهه ثم أسرع الى الغرفة الخلفية ومنها سمعنا صوت حفيف الورق ، وبعد خمس دقائق ظهر أحمد وأعطى الصندوق المغلف لبونس ، وكان وجهه لا يزال يتلألأ سرورا ، ومع ذلك فقد بدا أنه يتلهف لأن يقول شيئا منعه الذوق من النطق به .

خرج بونس من المحل مبتهجا ، ولكنه ما أن ألفى نفسه فى الشارع حتى

استدعى سيارة ركبها فى نشاط وهو يذكر للسائق عنوان شارع برايد..

سألته ونحن فى الطريق :

– ألم يخامرك احساس بأن أحمد كان يريد أن يقول لك شيئا ؟.

(آه .. أنه قال لنا كل شئ) ..

وتألقت عيناه سرورا واستطرد :

– أن أحمد فنان فى صناعة الفسيفساء وأظنك رأيت العاديات الثمينة المعروضة داخل المحل ؟..

– نعم ..

– ألا توحى اليك بشئ ما ؟.

– بأن تجارتها رائجة كما قالت لنا مس مورلاند .

وربت بأصابعى على الربطة التى يمسكها بونس وقلت :

– ألا يبدو لك هذا الصندوق شديد الشبه بصندوق مس مورلاند ؟.

ابتسم بونس :

ما أن تم صنع صندوق حتى أخذت له قوالب وأصبح نموذجا من السهل عمل صناديق أخرى على نمطه ، وكلها تتشابه طبعا .

وعدنا الى البيت ، وأزال بونس فى عناية أوراق التغليف عن الصندوق الذى اشتراه ثم وضعه بجوار الصندوق الذى جاءتنا به مس مورلاند ،كانا متشابهين فى كل النقاط فيما عدا فارق المدة طبعاً ، وفحص بونس الصندوقين فى اهتمام كبير بحثا عن اقل اختلاف بينهما .

وسألته أخيرا :

– هل هما متشابهان أم لا ؟.

– ليس تماما ، إن الصندوق الذى جاءتنا به مس مورلاند صنع منذ خمسة وسبعين سنة على الأقل وربما مائة سنة ، وقد صنع من نفس نوع الخشب الثمين الذى تصنع منه الملايو مقابض السيوف والخناجر والذى صنع منه مقبض الخنجر الذى قتل به الكولونيل مورلاند ، وقد صقل ولمع أكثر من مرة وهناك بعض الشقوق الظاهرة فى جوانبه ، أما الصندوق الآخر فقد صنعه صانع ماهر على غرار الصندوق الأول وأعتقد أن هناك طلبات كثيرة لمثل هذا النوع من السلع ولا شك عندى أنها موجودة فى كل المحلات المخصصة لبيع السلع المستوردة .

وأبعد الصندوق بأصبعه وقال :

– ولكن ، لنر الآن ما الذى حصلنا عليه من مخدع الكولونيل مورلاند.

ومضي الى ركن من الغرفة يحتفظ فيه بمعداته الكيماوية وبدأ يفحص محتويات الظروف التى جاء بها من قصر مورلاند ، كانت هناك ثلاثة منها وكان من الواضح أنها ستشغله بعض الوقت وكان لابد لى من زيارة مريض فى الساعة الثانية فاعتذرت .

وعندما عدت قبل مضى الساعة وجدت بونس ينتظر مترقبا وقال :

– آه يا باركر .. اظن أنه ليس هناك ما يشغلك بعد ظهر اليوم ، إننى انتظر قدوم جامبسون وربما استطعنا أن ننهى ازعاج سكوتلانديارد لعميلتنا .

سألته :

– هل علمت أي شئ من هذه القانورات ؟.

– تأكدت مما كنت أشتبه فيه فحسب ، فإن ذرات القذارة الموجودة فوق السجادة بجوار الفراش كانت مشابهة لتلك التي التقطتها من الممر المرصوف ومما لاريب فيه انها انتقلت الى داخل البيت مع أصابع قدمى القاتل والاكثر من ذلك كانت هناك تحت الفراش نشارة الخشب الذى يستعمله أهالى الملايو .

قلت :

– هذا يدل على أننا مازلنا مرتبطين بماضى الكولونيل مورلاند .

قال بونس فى هدوء :

– اننا لم نبتعد عنه ابدا ، ولكن إذا لم تكشف سكوتلانديارد ، خلال التحقيق بصمات القاتل فوق مقبض الخنجر فستكون القرائن التى بين أيدينا مبنية على افتراضات غير أكيدة وأن من الخير طبعا أن نعرف شخصية القاتل ولكن كيف السبيل الى خداعه لادانته آه .. أننى أسمع صوت سيارة تقف أمام البيت ، لاريب أنه جامبسون .

وما هي إلا لحظة حتى انفتح الباب العمومى وسمعنا وقع أقدام تهبط السلم ، ودخل المفتش فى حذر وفى يده ربطة صغيرة أعطاها لبونس فى ارتياح كبير وهو يقول :

– هاك ما تريد يا بونس .. اننى جئتك بها على مضض .

صاح بونس :

– عظيم ! وأخذ منه الربطة ووضعها فى الصندوق الذى اشتراه من محل الستراند ثم قال :

– لا أظنك تحمل سلاحا يا جامبسون .

بدأ جامبسون يقول :

– ان تقاليد سكوتلانديارد .

ولكن بونس قاطعة قائلا :

– نعم ..نعم .. أننى أعرف ، هات مسدسى يا باركر ، وذهبت الي مخدعه وكان مسدسه موضوعا فوق المكتب فأخذته وقال بونس حين عدت به .

اعطه لجامبسون .

قال المفتش وقد ارتسم الشك فى وجهه :

– لا أدرى ماذا تنوى أن تفعل لاشك أن هذه الفتاة قد ادارت رأسك .

وكان بونس قد وضع ما بداخل الربطة فى صندوق الفسيفساء الذى اشتراه من محل بونس وأعاد تغليفه بنفس الورق الذى استخدمه أحمد فى تغليفه من قبل .

– هلم بنا الآن اننى أريد أن أقوم بتجربة يا جامبسون وأقول لك بصراحة أنها قد لاتفلح .

وكانت وجهتنا محل بيع السلع المستوردة فى الستراند ولم ينطق بونس بشئ طوال الطريق وانما راح يصغى وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة الى حديث المفتش عن الظروف التى تشير الى أن عميلتنا هى التى قتلت

عمها..

وعندما اقتربنا من المحل تكلم بونس لأول مرة فقال للشرطى الذى يقود السيارة ان يقف سواء قبل المحل أو بعده بقليل واطاعه ميكر وأوقف السيارة قبل المحل ببضعة أمتار وقال بونس فجأة وهو يخرج من العربة ..

– احتفظ بمسدسك على أتم الاستعداد وحاول ان تتخلى عن هيئتك البوليسية فانه شاب ذكى ماكر .

وتقدم بونس الى المحل وهو يحمل صندوق الفسيفساء المغلف الذى اشتراه منذ ساعات قلائل واسرعت امرأة اسيوية لاستقبالنا ، لم تكن تظهر عليها معالم عمرها هى الأخرى .. كان يمكن أن تكون بين العشرين والأربعين ولكن مما لاشك فيه انها لم تكن قد تجاوزت الثلاثين وقالت :

– هل من خدمة استطيع أن أقدمها لكم أيها السادة .

قال بونس وهو يزيل الورق عن الصندوق :

– اين الشاب الذى كان هنا بعد ظهر اليوم .

هزت المرأة رأسها ونادت بصوت مرتفع :

– أحمد .

وتنحت جانبا واقبل أحمد وفى عينيه نظرة تساؤل مهذبة وعرف بونس ووقعت عيناه على الصندوق فقال :

– سيدى .. هل هناك شئ على غير مايرام .

قال بونس :

- لا بأس من حيث جمال نقوشه ولكن ليس من حيثما بداخله .

تقدم أحمد فى خفة ونشاط وأخذ الصندوق وازال الأوراق الباقية وهو يقول :

- سوف نرى .

وانحنى فى تذلل وفتح الصندوق ..

وتغيرت ملامحه على الفور بصورة مخيفة فاختفت ابتسامته وزالت عنه رقته وأدبه وحلت محلها نظرات قاتلة ، واضطرم وجهه لفرط غضبه وفزعه وأوقع الصندوق فتدحرجت منه يد الكولونيل بيرتون مورلاند المقطوعة ، وفى نفس الوقت انتزع من الحائط خنجرا وتحول الى بونس مهددا .

ومرت لحظة قصيرة على هذا الموقف ثم سرت الرعشة فى بدن مسز مورلاند ، وأسرعت إليها قبل أن تغمى عليها ، وفى نفس الوقت أخرج المفتش جامبسون المسدس وصوبه نحو أحمد .

قال بونس :

- أهنئك أيها المفتش فأنك القيت القبض الآن على قاتل الكولونيل مورلاند ..

وأردف يقول فى رقة :

- ولو كنت مكانك لاصطحبت مسز نيقولاس مورلاند معى لاستجوابها عن الدافع المغرض الذى حملها على تحريض أحمد على قتل عم زوجها فاننى اعتقد انها هى العقل المدبر الذى خطط لهذه الجريمة البشعة ، هل تعود السيدة إلى رشدها ياباركر .

قلت :

- انها فى سبيل ذلك .

قال جامبسون وقد استرد صوته :

- ادع ميكر .

وأسرع بونس الى الباب ونادى ميكر .

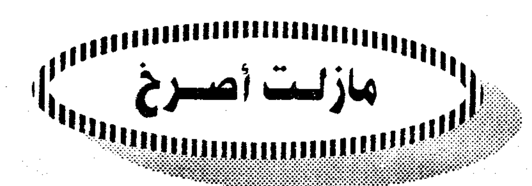
قال بونس ونحن نعود الى شارع برليد عن طريق مترو الانفاق :

- كانت هناك حقيقة مؤكدة وهى انه لم تأت أية سفينة من الملايو فى الأيام الأخيرة وبهذا استبعدت فكرة الانتقام ، وكانت هناك حقيقة أخرى وهى التى أهتم بها جامبسون فإن القاتل كان على معرفة بقصر مورلاند وهذا أمر لا يمكن أن يعرفه أى رجل غريب ، ولم يكن هناك ريب فى أن القاتل اتيحت له كل الفرص لكى يصنع مفتاحا للباب الخلفي مادام قد أثر ان يدخل منه بدلا من أن يدخل من الباب الذى يرقد الكلب أمامه ، ثم انه لم يمس أى شئ فى القصر فيما عدا غرفة الكولونيل مورلاند ولم يسمع أحد أى صوت عند دخول القاتل أو عند ارتكاب الجريمة .

ومع ذلك فقد كان من الواضح ان القاتل كان على علم بالأهانة التى لحقت ببندارلو على ، ولم تكن مس مورلاند تعرف شيئا عنها ولكن ابن عمها كان يعلم بأمرها ، ومن المفروض أن تعرف زوجته بأمرها هى الأخرى لأنها من أسرة بندارلو على ، ولأنها كانت فى الملايو وقت المأساة ، ومن المفروض أيضا أن ابن عمها أحمد يعرف القصر وكل ما يحيط به ونشارة الخشب جعلتنى أتأكد كل التأكيد من انه كان فى غرفة الكولونيل مورلاند .

ومن الواضح ان الخطة دبرت ببراعة كبيرة فإن مسز مورلاند أمرت ابن عمها بأن يرسل يد بندارلو على ، الي الكولونيل مورلاند فى صندوق الفسيفساء الذى استقدمته من الملايو لهذا الغرض ، ولم تجد أى خوف من استخدام الصندوق لأنها كان قد أصدرت تعليماتها لأحمد باسترداده واحضاره معه وقد قتل الكولونيل مورلاند انتقاما لشرف الاسرة بعد موت بندارلو على ، ولكننى أعتقد أن مسز نيقولاس مورلاند حرضته على ارتكاب الجريمة مستغلة فكرة الانتقام التى تجيش فى صدره فى حين ان دافعها الحقيقى هو الاستيلاء على ثروة مستر مورلاند كلها وقد أسفر التحقيق فعلا عن صحة هذا الاعتقاد واعترف أحمد بأنه قتل الكولونيل مورلاند بأيعاذ من زوجة نيقولاس وأخلى سبيل الانسة فلورا ، وكافأت بونز بمكافأة كبيرة .





مازلت أصرخ

مازلت أحاول أن أعرف كيف حدث هذا ، ومازلت أقدح زناد فكرى وأظل مستيقظا طوال الليل أفكر كيف بدأ هذا الأمر ، ورأيت أخيرا أننى ربما إذا دونت الأحداث حبرا على الورق فقد أستطيع أن أتغلب على ذلك اليأس الأسود ، والشئ الوحيد الذى يتعين على أن أقوم به هو أن أتوخى الصدق وان لا أختلق أى شئ أو أن أهول فى أى شئ .

لم يكن بينهما أى وفاق وكان فى مقدور أى شخص أن يدرك ذلك ، كانا يتناقشان ويتجادلان فى كل شئ وبدون سبب ، كانا يتناقشان فيما يمكن أن يكون عليه الطقس فى اليوم التالى ،لا لأن احدهما كان يعرف ذلك عن ثقة ولكنك إذا أصغيت إليهما خطر لك أن كلا منهما خبير فى الأمر ، كانا يقضيان وقتهما فى النزاع والشجار بحيث أننى كنت أسدى اليهما خدمة .

كنت اراهما أكثر من أى شخص آخر طبعا ،لأنني كنت أقيم فى البيت الملاصق لهما ، وكنت أسمع شجارهما وعراكهما ليلا ونهارا ، فكانا يصفقان الأبواب ويصرخ كل منهما فى وجه الآخر ، ولم تكن تريد ذلك ولكن لم يكن يسعها أن تفعل شيئا آخر ، وبدأ الأمر يثير أعصابى وبدأت أزورهما

فقد خطر لى أننى إذا فعلت ذلك كفا عن العراك والشجار أمامى ، ولكن ذلك لم يأت بأية نتيجة .

بل أن من أسباب شجارهما أنها كانت أصغر منه سنا كما لو أن الغلطة فى ذلك غلطتها هى .

وكان قد أحيل الى المعاش وجعله هذا يشعر بأنه أكبر منها سنا ، وكان يبقى فى البيت طوال الوقت فيما عدا الفترة التى يقضيها فى صيد السمك وكان يقول إن هذا أحسن شئ يقدم غليه كل من يحال الى المعاش .

وقد أيدته فى ذلك لأننى كنت أقضى كل وقتى فى صيد السمك معه .

ثم خرج بعد ذلك للصيد وحده بضع مرات ، لم ارافقه فيها بل كنت أمضى إلى البيت المجاور واتحدث معها ، وكنت أجدها عندئذ مختلفة كل الاختلاف فلم تكن تجادلنى أو تناقشنى فإذا قلت لها ان القهوة باردة لا تنطق بكلمة وتكتفى بأن تعيدها فوق الموقد لتسخينها ، وكان صوتها رقيقا دائماحلوا به لمسة من الحنان وكنت أدرك تماما أنه هو الذى يتسبب فى عدم الانسجام فى البيت ، وإنه لو اختفى ..

وكنت قد فكرت فى هذا الأمر كثيرا بحيث اننى لم ادهش عندما قالت لى :

– لو أنه اختفى .. ولم يكن لها ان تقول شيئا آخر بعد ذلك فقد قلت لها أن تسكت وأن تترك كل شئ لى ، ما كان لها أن تقول لى ذلك لأننى قلته لنفسى من قبل ، بل إننى قلته لنفسى مرة ، وحدى فى جوف الليل .

ومن حديثى معها عرفت أنه إذا حدث شئ فستظل تتقاضى معاشه طوال

حياتها بالاضافة الى مبلغ وثيقة التأمين ، فقد كان مؤمنا على حياته وكان من شروط وثيقة التأمين أن تدفع الشركة المبلغ مزدوجا لورثته إذا مات فى حادث .

ودبرت كل شئ بعناية كبيرة ، فإنها بالمعاش الذى ستتقاضاه مضافا الى معاشى ومبلغ التأمين المزدوج سيتسنى لنا أن نعيش فى بحبوبة ، ثم أننا لن نحتاج الى الاقامة فى بيتين وأستطيع عندئذ أن أعرض بيتى للإيجار وسيأتينى بمبلغ لا بأس به .

ستكون حياتنا رغدة سعيدة بعد أن نتخلص منه .

وقد قررت أن أتخلص منه نهائيا عندما رأيته يرفع يده عليها ويضربها وقد نسيت السبب الذى دفعهما الى الشجار عندئذ ولكن يمكنك أن تثق بأنه هو المتسبب فى ذلك مهما يكن من أمر فقد لطمها على فمها قائلا :

– أخرسى ..

ولم أقل شيئا فى ذلك الوقت ولكننى نظرت إليه فى غلظة وحدثت نفسى أقول :

– أنت الذى نطقت بها أيها السيد وليس أنا .. ان بالبيت هنا شخصا يجب أن يخرس الى الأبد .

وبدأت أفكر فى الخطة عندئذ ، كان يجب أن يبدو الأمر كما لو أن حادثا وقع قضاء وقدرا لكى تحصل على مبلغ التأمين المزدوج ، وكان يجب أن أتوخى كل حرص وكل حذر حتى لا يرقى الشك الى وأن أدبر الأمر بحيث لا يخطر لأحد أن لى يدا فيه .

وكان أفضل مكان لذلك هو المكان الذى يصطاد فيه ، ستكون وحدنا فى القارب ومعنى هو أن احمله على المجئ معى فى قاربى وكان هذا عملا هينا لأنه كان متلهفا نافذ الصبر وكان كل ما على هو أن أحصل على محرك جديد وان أريه له ، وكنت أعرف أنه سيحسدنى عندئذ لأننى سأستطيع الوصول الى مكان الصيد قبله بنصف ساعة على الأقل .

وبعد أن رافقنى مرة افترض أننا نستطيع أن نخرج للصيد معا فى قاربى كلما سنحت الفرصة لذلك ، ولم أبال بالأمر لأنه كان جزءاً من الخطة فبذلك يعتاد الأهالى على رؤيتنا معا ، ولولا أنها كانت جزءاً من الخطة فإننى أعتنقد أننى ما كنت لادعه يركب معى بعد اول مرة فإنه لم يكن يجلس ويصطاد وانما كان يحلو له أن يجلس ويتحدث ،وكان من السهل أن يفهم المرء لماذا لا يتفق هو وزوجته فقد كان صوته يثير الأعصاب بصورة لا يمكن تصورها ، وكان على أن أروض نفسى وأن اكون لطيفا وأن أرد عليه بين حين وآخر بحيث إذا عدنا ليلا يخطر لكل من يرانا أننا صديقان .

وكان هذا شيئا آخر أردت أن يعتاد الأهالى عليه ،وهو أننا لم نكن نعود ابدا إلا بعد أن يجن الليل ، وكان عنيدا على طريقته ، وقد حدث أن اصطدنا سمكا بعد أن خيم الظلام فلم أجد بعد ذلك أى عناء فى اقناعه على البقاء حتى يدلهم الليل بعد ذلك ، وبهذه الطريقة إذا حدث ووقع من القارب فاننى استطيع أن أقول عندئذ اننى بحثت عنه وظللت أبحث عنه وأنني لم أجده بسبب الظلام ، وكان بدينا وكنت أعلم أنه لا يجيد السباحة ، وقد أعترف لى بذلك أثناء حديثه لى .

ولم أتعجل الأمر لأننى كنت أعلم أنه كلما تعود الناس على رؤيتنا كلما

تأكدت لهم صداقتنا بحيث يعتقدون أن موته جاء قضاء وقدرا وأن لابد لى فيه .

ولم احدثها بشئ عن خطتى فكلما أخفيت عليها كان ذلك أفضل ، حتى إذا استجوبها رجال البوليس أو رجال شركة التأمين لا تستطيع أن تقول لهم شيئا .

وذات يوم ، حين عرفت أننى لم اخرج للصيد معه جاءت الى بيتى ، وكنت أعرف أن ذلك ليس سليما ولكننى تركتها تدخل مع ذلك وأسدلت كل الستائر حتى لا يراها أحد من الخارج ، وعندئذ راحت تبكي ولما ألمها مطلقا لأننى كنت أعرف أنه خسيس وشككت فى أنه كان يضربها كثيرا .

ولم تقل انه ضربها ولكننى كنت متأكدا من ذلك ، ولم تنكر عندما سألتها بل ازدادت نحيبا وقالت انها لم تعد تستطيع الاحتمال وانه اذا لم يحدث شئ سريعا .

حسنا، بعد أن عادت الى بيتها رفعت كل الستائر ثم جلست ورحت أفكر وكنت لا أزال جالسا وقد استغرقت فى التفكير عندما رفعت عينى فجأة فرأيته يدور بالبيت خلسة ، وأدركت انه عاد مبكرا لكى يتجسس عليها ،ولم أدر ماذا كان يتوقع أن يجد لأنها لم تكن ترى أحدا آخر غيرى .

وفى اليوم التالى اعتذرت عن الخروج معه مرة أخرى .. أردت أن أرى ماذا سيفعل عندئذ ولكنه لم يقل شيئا وان كان قد نظر الى بطريقة غريبة .. وبدأ يجمع أدواته لكى ينقلها الى زورقه ، وأخذت أراقبه والقارب يبتعد به وأدركت سبب تلهفه على مرافقتى عندما رأيت قاربه ينطلق ببطء شديد ، ولما غاب عن نظرى ذهبت الى بيته وطرقت الباب .

ودهشت عندما رأتنى لأننى لم أقل لها أننى لن أخرج للصيد معه وحدثتها بتجسسه عليها فانزعجت وتوسلت الى أن لا أقول له أننى رأيته فقد يشتبه فى شئ خاصة وأنه شديد الغيرة ، بل أنه ليغار من صبى البقال ومن اللبان ، وأسوأ من ذلك كله انه يغار من أخيه الذى لم تره منذ وقت طويل .

وأتذكر انها انفعلت جدا فى ذلك اليوم وراحت ترفع قميصها لتغطى صدرها المكشوف أكثر من اللازم وخطر لى أن اتحدث معها بخصوص ثيابها فيما بعد لأنه ليس من المعقول لامرأة فى سنها ان تلبس قميصا يكاد يكشف عن صدرها وشورتا قصيرا لا يكاد يستر نصف فخذيها ، لم يكن فى ذلك أي ضير ونحن وحدنا ولكنه معيب جدا أمام الآخرين .

ومع ذلك فكل ما قلته لها فى ذلك اليوم هو أن تصبر وأنها لن تحتمل هذا العجوز أكثر من ذلك ، وهدأت عندما قلت لها هذا ، وعدت الى بيتى ، ولم يكن لديها طبعا أية فكرة عما كان يدور فى ذهنى عندئذ .

وجئت بقبضة مجداف قديم أخفيتها فى قاربى ، وتحت طوق النجاة وكنت أنوى أن اضربه بها على أم رأسه ثم القيها فى عرض البحر حتى إذا حدث تحقيق بأية صورة لا يعثر المحققون على أى أثر للدماء في القارب ، وكان اليوم الذى اخترته جميلا صافيا ، وذهبت الى بيتها فى وقت مبكر ، وأعدت لنا الأفطار وانتظرنا حتى اعدت لنا طعام الغداء لكى نأخذه معنا ، وعندما هممنا بالأنصراف سألتها ألا تنوى أن تودعه ، فنظرت الى نظرة سريعة لكى ترى أن كنت أعنى شيئا خاصا ، ولم انطق بشئ ولكن لاشك انها أدركت الأمر مما ارتسم على وجهى لأنها ابتسمت وودعتنا .

وبعد أن مضينا الى مكاننا المعهود لم يكن هناك ما أفعله لكى أجعل

الوقت يمر سريعا ولم يسعنى إلا أن أجلس مكانى وان أصغى اليه وهو يتكلم .. تكلم عنها وعن صبى البقال واللبان وعن أخيه الذى أغرمت به مرة ولم أستطع مجادلته لأننى كنت أعرف أن هذه آخر مرة أصغى اليه فيها ..

وأدركت أن اليوم سيكون جميلا عندما بدأت اصطاد السمك قبله ، كنت أجلس دائما فى المؤخرة لكى يتسنى لى أن أدير المحرك فى حين كان يجلس هو فى المقدمة ، واصطدت سمكة كبيرة حمراء فتذمر عندئذ وقال أن السمك يتجمع كله عند مؤخرة القارب بحيث عرضت عليه أن نتبادل مكانينا .

وتم لنا ذلك ، ورأيت عندئذ الفرصة سانحة لكى القى به فى عرض ابحر وهو واقف هكذا يحاول الاحتفاظ بتوازنه ، ولكن الوقت كان لا يزال مبكرا بحيث خشيت أن يأتى أحد غيري فيرى أنني جالس اصطاد وحدى ولهذا رأيت أن أنتظر .

ولم يلبث أن اصابه التوفيق فبدأ يصطاد السمكة أثر الأخرى ولهذا لم يتعين على أن أشجعه على البقاء، وكان الظلام قد جن عندما ابدى رغبته فى التوقف عن الصيد وهو جد مسرور ، ولما كان جالسا فى المؤخرة فقد عرضت عليه ان يتولى هو قيادة القارب لكى نعود الى البيت ، وأظن أن عرضى هذا أدهشه لأننى لم أكن أدعه يلمس المحرك ابدا ، ولأننى لا أرضى عن طريقته فى الملاحة .

وقلت له أن يفحص المحول وأن يتأكد أن الرفاص سليم لم تتعلق به أية أعشاب ، وبدا له هذا الأمر =طبيعيا لأنني حرصت على أن أفعل ذلك أمامه مرارا .

وكان منحنيا فوق الرفاص عندما ضربته بقبضة المجداف فترنح ولم أجد صعوبة فى أن القى به من فوق القارب ، ولم يكن قد مات لأن ارتطامه بالماء أعاده الى الصواب قليلا فراح يضرب بيديه حول القارب ، وحرصت على أن يكون القارب بعيدا عن متناول يديه حتى لا يتشبث بحافته ، ونظر الى مشدوها غير مصدق قبل أن يهوى الى القاع ويختفى .

وانتظرت نحو نصف ساعة لكى أتأكد من أنه لن يظهر ثم القيت بطوق النجاه فى الماء ،وبعد لحظات أدرت المحرك وعدت الى المرسى بعد أن طوحت بقبضة المجداف التى ضربته بها فى مكان آخر بعيد عنه .

وكان القوم عند المرسى جد متفاهمين ، وأدركت فجأة اننى كنت أستطيع أوفر على نفسى كل هذه المتاعب لأن أحدا منهم لم يشك فى القصة التى ذكرتها لهم ، واجمعوا كلهم على أن جثته لن تظهر أبدا بسبب الحيتان وأسماك القرش .

وقامت هى بدورها خير قيام ، وبدا ذهولها حقيقيا من هول الصدمة ، بل انها راحت تصرخ فى هستيريا تامة ، وقبلت احدى الجارات أن تبقى معها فى تلك الليلة وبذلك لم استطع أن اتحدث معها .

وكان الوقت متأخرا عندما فرغت من تقديم تقريرى لرجال البوليس ، وكنت متعبا ومرهقا جدا بحيث غلبنى النوم بمجرد أن أويت الى فراشى .

ولا أدرى فى أية لحظة سمعت تلك الضجة فى بادئ الأمر ، كان يمكن أن يكون مصدرها احتكاك بعض الأغصان بسبب الريح ولكنها بدت للجميع كما لو كان بعضهم يئن ويتألم ، ولم تزعجنى تلك الضجة فى البداية ولكننى لم أجد للنوم سبيلا على الرغم من أننى سحبت الغطاء فوق رأسى ، ثم

سمعت خطوات بطيئة .

هكذا بدت على الأقل ولكننى فكرت أن هذه سخافة فلم يكن فى الاستطاعة أن أسمع خطوات لأنه لم يكن بالبيت أحد آخر غيرى .

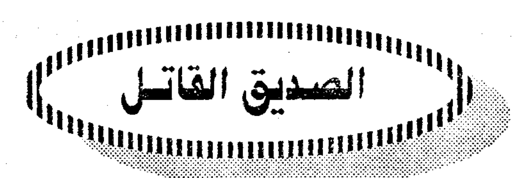
وكان الصوت الثانى الذى سمعته مألوفا لدى فقد كان صوت باب مخدعى وهو يفتح ، ورفعت عينى ورأيته واقفا والماء يتساقط منه ، لم ينطق بكلمة ما وما كان له أن ينطق بشئ لأننى أدركت أنه جاء من عالم الموت ليتهمنى ..

وعندئذ بدأت أصرخ وظللت أصرخ ولم استطع أن أتوقف ولم أمسك عن الصراخ حتى بعد أن جاء بعض الرجال ووضعوا قميصا جبريا حول كتفى منعنى عن الحركة أو حتى بعد أن نقلونى الى حيث أنا الآن ..

ولم أمسك عن الصراخ حتى بعد أن جاء الطبيب وقال بصوته الرقيق انهم لم يعثروا على جثته ابدا ، ولم أمتنع عنه كذلك عندما قال لى الصوت انها تزوجت بعد الحادث مباشرة بأخى زوجها الذى كانت تحبه حقا ، وقد حاول الصوت أن يجعلنى على الاعتقاد بأن الأخ الذى فتح باب مخدعى ووقف بعتبة الباب والماء يقطر منه .

لم أمسك عن الصراخ ومازلت أصرخ حتى الآن .





الصديق القاتل

كان أول ما سمعت عن الجريمة نبأ اذاعه الراديو لها وهى فى المطبخ فى أصيل يوم من أيام الصيف ، فقد قال المذيع إن جثة امرأة شابة وجدت فى زقاق مسدود فى الشارع الرئيسى .

وأقبل كلايد بعد ذلك بقليل ، ورأته لويز من خلال النافذة يوقف سيارته المكشوفة ويهبط منها هو ومارى ماري ، الكلبة الصغيرة ذات الاذنين الكبيرتين والشعر الغزير العسلى تسرع إليه تحييه .

وانحنى كلايد فوقها ، وشد أذنيها الطويلتين فى رقة وتحدث اليها ؛ وهزت الكلبة ذيلها وتساءلت لويز أى سحر ينبعث من كلايد .

كان يبدو كأن سحرا ينبعث منه حقا ، وأن هذا السحر دفعه الى أن يكون باحثا كميائيا مشهورا بشركة الكتريك بلانت ، وكان شابا وسيما طويل القامة ، ملك فؤادها عندما وقعت عيناها عليه لأول مرة وتزوجا منذ عام .

وسمعته يناديها باسمها وهو يدخل البيت ، ولكنها دهشت إذ رأته لا يدخل المطبخ ليقبلها كعادته ، وراحت تعمل فى صمت ، وهى تحاول أن

تلتمس له عذرا وتحدث نفسها بأن هناك ما يشغله من غير شك ، وانها حساسة أكثر مما ينبغى وتتألم من أقل شئ .

وسمعته يصعد الى الطابق العلوى ثم لم تلبث أن سمعته يصفق الباب الخلفى فعرفت أنه خرج إلي الحديقة ، ولاريب أنه كان مستغرقا فى فكرة معقدة تلح عليه تدور حول الطبيعيات ، وأدارت الراديو ورفعت صوته.

وسمعت نبأ آخر عندئذ يقول أن البوليس عرف شخصية المرأة القتيل وإنها تدعى برتا سيشنز ، وأنه يعتقد أن القاتل نقلها فى سيارتها هى بالذات إلى الزقاق المذكور ثم ألقاها فيه ، وان حركة المرور كانت على أشدها فى الشارع فى ذلك الوقت ، وان الزقاق مسدود وأن هناك من رأى القاتل وهو يقود السيارة بلا ريب واذاعوا وصفا للسيارة وطلبوا من كل من رآها أن يتصل بهم .

وعندما استدارت لويز رأت كلايد واقفا بعتبة الباب ، ولما كانت تعرف أنه لا يميل الى الراديو فقد أدارت المفتاح وأسكتته على الفور وقالت تعتذر:

– كنت أصغى إلي الأنباء .. ومن يدرى ، لعلك رأيته أنت يا كلايد فإنك تمر فى عودتك من هذا الشارع دائما .

قال :

– اننى غادرت المكتب منذ وقت طويل لحسن الحظ .

– ولماذا لحسن الحظ ؟ (حسنا .. لسوء الحظ أذن) .

وانحنى بطريقة مبالغ فيها ثم استدار ومضى إلى غرفة المعيشة ، وبعد دقائق ، عندما صعدت الى الطابق العلوى رأت أنه صب لنفسه شرابا وراح

يحتسيه فى هدوء ، وهو يتأمل الموقد الفارغ ، وظننت أنه مازال يفكر فى المسائل الطبيعية ، فمضيتإالى دورة المياه وهناك رأت الضمادة الملوثة فى سلة المهملات ، وعزمت على أن تسأل كلايد أن كان قد جرح نفسه ، ولكنها نسيت الأمر ولم تسأله إلا عندما نضا عنه ثيابه ورأت ضمادة حول ساعده العلوى فسألته .

هل جرحت نفسك ؟ .

قال :

– إن مارى خدشتنى من شدة حبها لى .

قالت لويز :

– ولكن ..

ثم أمسكت ، فقد كان مرتديا سترته عند عودته ولم يخلعها عنه طوال الوقت فكيف استطاعت مارى أن تخدشه فى ساعده العلوى .

قال :

– ولكن ماذا .. إنك تركتنى معلقا فى الهواء .

– أجابت :

– لا شئ .. انما أفلتت منى الكلمة عفوا .

بدا يقول :

– ومع ذلك ..

ثم سكت بدوره فقالت :

- أرأيت ..انك فعلتها أنت أيضا .

فأخذ يقهقه ..

وفى الصباح كانت انباء الجريمة تتصدر الصحيفة المحلية ، فقد أطلقت رصاصتان على برتا سيشنز ، ووجدت سيارتها مهجورة على بعد نحو عشرة أميال ، وبها آثار دم مما يدل على انها قتلت فى السيارة وان جثتها نقلت منها ، وثبت من التشريح أنها كانت حاملا فى شهرين ، كما دلت الآثار التى رفعوها من قلامات اظافرها على أنها قاومت قاتلها وخدشته ويعتقد البوليس أن عشيقا لها قتلها .

وذكرت الصحيفة بعد ذلك عدة تفاصيل خاصة عن حياتها ، فقالت أنها تزوجت مرتين وطلقت ، وانه ألقى القبض عليها مرة لقيادتها سيارتها وهى مخمورة ، ومرة أخرى لتحريرها شيكا بدون رصيد ، وإنها اشتغلت فترة فى شركة أونيون الكتريك واستقالت منها فى ابريل الماضى .

القت لويز الصحيفة من يدها وقالت :

- لاشك إنك تعرفها .

قال كلايد :

- إننى التقيت بها ، اشتغلت فترة فى السكرتارية وهى شقراء فاتنة وأظن أن الشركة طردتها .

قالت لويز وهى ترتجف يالها من نهاية فظيعة .. يالمسكينة ! .

لاشك أنها لقيت ما تستحق .

ونهض واقفا ودار بالمائدة وطبع قبلة على وجنتها وقال :

- إلى الملتقى مساء اليوم .. هل هناك مواعيد الليلة .

- كلا .. سنبقى وحدنا فى البيت .

قال كلايد :

- عظيم .

وخرج وشيعته مارى .. مارى إلى الخارج فى حماسها المعروف.

وبقيت لويز أمام المائدة وأعادت قراءة الصحيفة ، وعندما دق التليفون انتظرت لحظة قبل أن تنهض ، وبدون ما سبب تذكرت المرات السابقة التى صلصل فيها جرس التليفون منذ نحو أسبوعين والتى لم يتكلم فيها أحد كما لو ان الطالب كان يريد أن يتحدث إلي كلايد دون أن تعرف زوجته ذلك وعندما أخذت لويز السماعة أخيرا سمعت أختها تتكلم ، وتسألها أن كانت تحب أن تمضى إلى المدينة ، وأن ترافقها لشراء بعض حاجياتها ثم تدخلان السينما معا بعد ذلك فأجابت :

- كلا .. شكرا لك ولكننى لا أشعر بأى ميل لذلك .

- ساذهب وحدى اذن .. ولكن اخبرينى يا لويز ، هل قرأت نبأ الجريمة ؟ يقال أنها كانت تخرج مع رجل وسيم طويل القامة ، وأن البوليس يبحث عنه الآن قولى لكلايد أن يكون حريصا .

قالت لويز :

- هلا تركت المزاح ؟.

وبينما كانت تقضم احدى الشطائر سمعت الراديو يدلى ببيان ، ويقول ان برتا سيشتر تناولت الغداء مع رجل مجهول لم تعرف شخصيته بعد يوم

الخميس منذ اسبوعين فى مطعم ايطالى يقع بالشارع الرئيسى ، وأن الساقية التى قامت بخدمتهما سمعت الرجل يهددها قائلا :

- إذا حاولت ذلك فسوف أقتلك .

ورأت الساقية صورة برتا فى الصحيفة فتذكرت ذلك الحادث على الفور وذكرت انها تستطيع معرفة الرجل إذا رأته ، ووصفته بأنه وسيم طويل القامة ، وقالت أنه كان يلبس ربطة عنق حمراء مرسوم عليها حدوة حصان باللون الأسود ، وانها تتذكر ذلك جيدا ، لأن الرجل نقدها بقشيشا كبيرا قدره خمسة دولارات وهذا أمر نادر الوقوع .

وكان كلايد سخيا دائما ، وكانت لديه ربطة عنق حمراء مرسوم عليها حدوة حصان باللون الأسود أهديتها له لويز يوم عيد ميلاده .

ونهضت فى بطء وارغمت نفسها على أن ترقى الدرج ، وإن تفتح دولاب ملابسه وتفحصه ، كانت ربطة العنق الحمراء غير موجودة ولم يلبسها صباح اليوم .

وجلست فوق الفراش ، وكان من السخف أن تفكر فى ذلك الأمر .. كلايد ياللسماء كلا ، وإذا كان هذا قد حدث وقتل تلك المرأة حقا فإنه ليس من الغباء بحيث لا يدرك أن أمره لن ينكشف .. إنها وجدت بعض رسومات معقدة بها رموز لا تينية وعلامات واشارات ترمز إلي المشروع ج .. أى مشروع الجريمة .. ثم أنه من ناحية أخري رجل حديدي الأعصاب حقا ..

ولكن ماذا يفعل إذا ما تعرض لضغط ما .. إذا كانت له زوجة وعمل وسمعة يحرص عليها وامرأة مثل برتا سيشتر ، تحاول أن تهدده ؟.

اطبقت لويز اصابعها وكرهت نفسها بسبب هذه الأفكار التى تصطخب

فى رأسها ، ولكنها لم تستطع أن تطرحها عن ذهنها ، وتذكرت رغما عنها تلك الليلة ، بعد أسابيع قلائل من زواجها ، وكانت جالسة تحيك زرا فى جاكتته وقد أحست فى ذلك الوقت بالفخر بصورة عجيبة وبالهدوء والامان إلى أن دخل وهو يبتسم وقد يده مسدس .

صاحت مذعورة :

– كلايد .. ما هذا ؟

أجاب :

– مسدس من عيار ٣٨ ,

قالت فى صوت خافت :

– ابعده عنى .

– ولكن يجب أن يكون معك سلاح لكى تدافعى به عن نفسك عندما أكون بعيدا .

– إننى أخاف من المسدسات وأكره منظرها .

قال :

– حكمي عقلك ، إن هذا إلا مجرد احتياط ، وأرجو ألا تضطرى إلى استخدامه ، ولكن اذا حدث العكس فيجب ان تعرفى كيف تستخدمينه .

خفضت عينيها إلى يديه ونظرت اليه وهو يعالج المسدس وقالت :

– أرجو أن تبعده عنى .

قال فى استغراب :

- إنك خائفة حقا ، حسنا لا حاجة لك إلى لمسة ، سأضعه في درج الطاولة حتى يكون في متناول يدك إذا احتجت اليه .

ارتعشت رغما عنها وقالت :

- اذا وضعته في تلك الطاولة فلن أرقد ابدا في هذه الغرفة .

قال في رقة :

- لا تقلقي يا حبيبتي ، سأضعه فوق الرف بحيث لا تقع عيناك عليه ولكنني أحب أن تعرفي مكانه ، تعالي معي .

وتبعته صاغرة ورأته يضع المسدس فوق رف بدولاب ثيابها خلف الصندوق الذي يضم الأحذية التي لا تلبسها .

وعاد الأمر إلى ذهنها في هذه اللحظة ، كما عاد الى ذهنها منظر آخر حدث منذ شهر .. كانت جالسة في غرفة المعيشة ترفو جوربا ، واجتاز كلايد الغرفة والمسدس في يده وقال :

(سأهبط إلى القبو فإنني أريد أن أجرب هذا المسدس) .

وانتظرت وهي على أعصابها أن تسمع الطلقة ، ولم تستطع أن تمسك بالإبرة وراحت تعد في صمت عندما دوت الطلقات أخيرا وراحت تهز البيت والجدارن ، وصرخت عندئذ وأسرعت الى الخارج ، وأقبلت ماري مارو فوقفت لويز وعانقتها قائلة :

- كيف يستطيع أن يفعل بي هذا ؟ أواه يا ماري ماري .

وكانت لا تزال ترتعش متشبثة بالكلبة عندما جاء كلايد بالمسدس وقال :

- أنني آسف لم أقصد افزاعك واعاد المسدس مكانه في نفس الليلة

كانت واثقة من ذلك ، ولكن هل لايزال المسدس مكانه ؟.

نهضت واقفة على مضض ، ومضت الى الدولاب وفتحته ، واستطاعت أن ترى صندوق الأحذية مكانه ، لكنها لم تستطع أن تمد يدها اليه ، لم تشأ أن ترى إذا كان المسدس لا يزال مكانه أم اختفى لأن من الأوفق أن تختفى بعض الأشياء من الأوفق ان يعيش المرء فى ظل من الشك ، وأن يبقى متشككا لأن نهاية الشك يمكن وان يكون شيئا اسوأ .

واستدارت وهبطت ، اذا كان كلايد قد استخدم المسدس فلا يمكن أن يتركه مكانه ، وبناء على ذلك لابد أن يكون قد اختفى .

ولكن كانت هناك شكوك أخري ، وعادت الى ذهنها ذكريات أخرى ، وقويت الشكوك فقد قالت تلك الساقية للبوليس أن برتا سيشنز ، تناولت الغداء مع رجل غير معروف يوم الخميس ، منذ أسبوعين .

تذكرت لويز تلك الليلة فقد أخبرها كلايد أنه لن يعود لتناول الغداء ، وانه سيتغدى مع بعض زملائه ، ثم يمضون بعد ذلك إلى اجتماع علمى ، وقال انه ربما يتأخر ولكنه عاد الى البيت فى وقت مبكر قائلا :

– سرعان ما انفض الاجتماع فقد ابدى الجميع موافقتهم ، وهذا أمر غريب لم يسبق حدوثه .

ومضت الى المطبخ وصدي صوته لا يزال يرن فى اذنيها ، وجلست أمام المائدة ، وكان كوب اللبن مازال مكانه بجوار الشطيرة التى لم تأخذ منها غير لقمة واحدة ، ولكنها لم تلمسها ..لم تشعر بأى ميل للأكل ..

والمرات الأخرى التى خرج فيها كلايد ؟.. تلك الليلة التى اتصل فيها

تليفونيا وقال :

- لويز .. أنا الآن فى الينفيل .. اظن اننى سأبيت فى الكوخ .

سألته :

- ولكن ماذا تفعل هناك ؟.

كان الكوخ مكانا خاصا استأجراه لقضاء شهر العسل ، ولكنه راق لهما واحباه كثيرا ، فاشترياه على الرغم من افتقاره الى التركيبات الصحية الحديثة ، وعلى الرغم من سقفه الذى ينفذ منه الماء .

وقد اجابها قائلا :

- كنت أقود السيارة وأنا أفكر فى بعض المعادلات فإذا بى أجد نفسى أمام الكوخ ، ولما كان الوقت متأخرا فقد رأيت من الأوفق أن أقضى الليلة فيه .

فهل كان حقا فى الينفيل فى تلك الليلة ؟.

لم تدر .. هزت رأسها فى اعياء ، ونهضت وفتحت الثلاجة وأخذت كوب اللبن والشطيرة فوضعتهما بها ، لعله يمكنها أن تأكل فيما بعد ، ولعله يمكنها أن تكف عن التفكير .

ولكنها لم تستطع ، فحاولت أن تشغل نفسها بالاهتمام بالحديقة ، ولكنها لم تفلح ، فدخلت وجلست وراحت تحدق فى الجدار .

وفى الساعة الثانية أقبل البوليس .

جاء رجل عليه سمات الجد ، ويلبس بذلة داكنة وقال :

– أنا المفتش تيللر ، أريد أن ألقى عليك بضعة أسئلة .

سألته :

– فى أ ى شئ ؟.

– فى موضوع أحب مناقشتك فيه ، فى يوم الخميس ، منذ أسبوعين أى التاسع من هذا الشهر .. أين كنت فى تلك الليلة ؟.

– الخميس .. أوه .. كيف يمكننى أن أتذكر يا مستر تيللر .. الخميس أو الأربعاء .. إن الأمر يختلط على ..

– ارجعى إلى مفكرة مواعيدك اذن ..ان لديك مفكرة ، أليس كذلك ؟.

– كلا ، إن زوجى يتمني أن تكون لى مفكرة أسجل فيها المواعيد لأن الأمر يختلط على حقا .

– هل يمكنك أن تتذكرى أى شئ آخر عن أى يوم من أيام ذلك الأسبوع يمكننا ان نبدأ من هذه النقطة .

– حسنا ، إننا ذهبنا إلى السينما يوم الثلاثاء .. أو لعل ذلك يوم الأربعاء ولكننى لست واثقة من أى أسبوع كان ذلك ..

قال تيللر فى ارتياح :

– يمكننا أن نعرف ذلك .. اذكرى لى اسم الفيلم واسم الدار التى كانت تقوم بعرضه ..

قالت :

– ما اغبانى .. الواقع أننا لم نذهب الى السينما كان فى نيتنا أن نذهب

ولكننا لم نفعل وبقينا فى البيت .

– مسز ايكهارت .. انك لست صريحة معى ..

– كلا ، وكذلك أنت .. لأنك تريد أن تعرف أين كان زوجى وكل ما عليك هو أن تسأله بنفسك .. أن له ذاكرة قوية ، ومن الواضح أنك تحاول خداعى .

قال :

– ومن الواضح اننى فشلت .

وتركها وهى فى حيرة من أمرها .

وفى الساعة السادسة سمعت سيارة تقف أمام البيت ، وحسبت أن كلايد هو الذى أقبل ولكن الرجل الذى هبط منها لم يكن كلايد وإنما أخوه ، ولم يكن هذا الأخير يأتى إلا نادرا .

ومضت إلى الباب ففتحته قبل أن يطرقه وقال وهو يبتسم :

– لويز ! .. أنك فاتنة وإن كلايد لمحظوظ .

قالت :

– أشكرك ، ولكن لم لا تزورنا كثيرا ، انك لم تأت حتى الآن غير مرة واحدة .

قال مارتى :

– ذلك إن كلايد لا يرحب بى .. يخاف أن أسرق منه زوجته .

ونظر اليها فى ارتباك ، وقد أحمر وجهه ، كما لو كان لا يريد أن ينطق

بما نطق به فقالت :

-لا تكن سخيفا .. أعلم أنك على الرحب والسعة دائما ، تفضل ودعته إلى الداخل .

قال وهو يدخل إلى غرفة المعيشة :

– يسرنى ذلك ، ولكننى قادم الآن فى زيارة عملية ، فقد طلب كلايد أن آتى لكى اتحدث إليك .

– فى أى شئ .. أين هو وماذا حدث ؟.

– لا شئ ولكنه سيقضى الليلة فى مكان ما .. إنه فى ورطة وأنا أحاول اخراجه منها .

سألته لويز فى حدة :

– أى ورطة ؟.

– قضية برتا سيشنز ، الظاهر انه كان يعرفها ، وقد رأت الساقية صورته ، وقالت أنه هو الرجل الذى هدد برتا فى المطعم . هذه قضية خطيرة .

– وماذا يقول كلايد ؟ ..

– يقول إن الأمر سخيف طبعا ، لقد عرض البوليس الصورة على الساقية فقالت أنه هو ، وليست هذه بالطريقة المثلى للتعرف على الأشخاص وسأعمل على دحضها .

وكيف ذلك ؟ أجاب فى غموض :

- هناك وسائل كثيرة .

واستطرد يقول ولويز تتفرس فيه :

- يجب أن أخبرك اننى سألتقى بهذه الساقية الليلة ، وبعد أن نلتقى ، فلعلها تشك فى أن الرجل الذى رأته مع برتا سيشنز رجل آخرغير كلايد.

سألته لويز فى هدوء :

- وهل عرفت أنت برتا ؟.

ابدى مارتى حركة خفيفة تدل على دهشته ، ولكنه هز كتفيه وقال :

- وهل هناك أية أهمية لذلك .. إن المومس التى من طرازها تعرف أناسا كثيرين ،والشئ الوحيد الآن هو هل يملك كلايد ربطة عنق حمراء مرسوم بها حدوة حصان باللون الأسود ؟.

ومد مارتى رأسه إلى الأمام وانتظر أن تتكلم لويز ، وعندما لم تنطق قال :

- هل يملك واحدة ؟.

ترددت لويز ولكن عندما تكلمت جاءت الاكنوية بسهولة قالت :

- أننى لم أهتم بأربطة عنقه .. ربطة حمراء ..كلا .. أننى متأكدة من ذلك..

قال مارتى :

- هذا جميل ، المشكلة الحقيقية الآن هى أن نثبت أنه كان فى مكان آخر أثناء وقوع الجريمة ، وهو يقول أنه كان يقود السيارة ولا يعرف أين

ذهب لأنه كان يفكر فى بعض المعادلات الخاصة بعمله ، وأنت تعرفين كيف لا يفطن المرء إلى كل شئ عندما تستغرقه الأفكار، وقد تكون هذه لمسة من لمسات العبقرية ، ولكنها عادة ما كان يجب أن يقع فيها فى ذلك الوقت بالذات ، فقد قتلت برتا سيشنز أثناءه .

سألته لويز :

– وأين هو الآن .

يحتمل أن يكون فى الكوخ ، فقد لجأ إليه مرارا ، أليس كذلك ؟.

أومأت لويز وقالت :

– نعم أو على الأقل .

قاطعها مارتى قائلا :

– ليس على الأقل ، إنه فى أمان فى الوقت الحالى وبعيد عن الخطر ولكنه سيكون فى مكتبى غدا صباحا ، وسيسلم نفسه لرجال البوليس ، إذا كانوا يريدون القبض عليه .. وأظن أنهم يريدون ذلك ..

نهضت لويز وراحت تتمشى فى الغرفة ، لقد حدث ذلك أذن .. كلايد وهذه المرأة .. وكان خائنا .. ذهابه إلى الكوخ ولقاءاته العلمية كلها أكاذيب !

وكانت تفترض ذلك فى سويداء قلبها ، ومع ذلك فقد كان زوجها ، ومهما كانت افكارها ومهما كانت شكوكها فيجب أن تكون مخلصة له ووفية ، كيف يمكن أن تدين زوجها قبل أن تلتمس الدليل على ذلك .

وتحولت إلى مارتى وقالت :

- قل لى ماذا يجب أن أفعل ؟.

قال :

- لا شئ ، لا تنطقي بشئ ولا تردى على الاسئلة ، إن لك ميزة خاصة هى أنك باعتبارك زوجته غير ملتزمة بأن تشهدى ضده ، وأنا أريد ذلك حقا لا تقولى شيئا ، إذا فعلت ذلك فلا تردى ، وإنما اجلسى واطبقى فمك يمكنك أن تفتحيه لكى تبتسمى ولكن لا لكى تتكلمى ، وإذا ما احتجت إلى مساعدة ما أو إلى أية مشورة فاتصلى بى ، لنخرج الآن لتناول العشاء معا .

- لا أستطيع ، إننى أفضل البقاء فى البيت والتفكير .

ألقى مارتن اليها نظرة ثابتة وقال :

- لعلك على حق ، ولكن تذكرى ..لا تنطقى بشئ .. والزمى الصمت ..

قالت :

- حسنا .

ورأته وهو يركب سيارته وينطلق بها ، كان يبدو ، من مسافة ما كما لو كان كلايد .. نفس القامة ولون الشعر والهيئة والحركات .

وتنهدت ، ثم مضت إلى مخدعها وفتحت الدولاب ورفعت عينيها إلى الرف رأت صندوق الاحذية مكانه ولكنها لم تستطع القول إذا كان المسدس موجودا خلفه أو لا .

واغلقت الباب وسارت إلى المرآة ونظرت إلى صورتها ، وكانت شفتيها العليا متزمتة ، كانت رقيقة شديدة الحساسية وراحت ترتجف ، ولم تلبث أن أخذتها هى نفسها رعشة شديدة فابتعدت عن المرآة .

ولجأت إلى فراشها مبكرة فى تلك الليلة ، ولكنها لم تنعم بالنوم ورأت احلاما مبهمة ومزعجة ، وصحت مرة وهى ترتعش وبقيت مكانها لا تتحرك وقد تملكها الخوف كما كان يتملكها وهى طفلة .. كانت تخاف من شئ لا تعرفه ، وتخاف من شعورها هى بالذات ، ومن شئ راح يلح على ذهنها ، ولم تتمكن من النوم ثانية إلا عند الفجر .

وعندما صحت اكتشفت أن خفيها مبتـ من الرطوبة ، وان العشب المندى يعلوهما ، فتحت الدولاب ونظرت إلى الرف فلم تجد الصندوق مكانه ولا المسدس .

وارتدت ثيابها وهى تفكر وهبطت الى الدور الأرضى ، وكانت زجاجة اللبن موجودة أمام الباب الخلفى وبجوارها صندوق الاحذية وكان الباب الخلفى مغلقا من الداخل ، وكذلك الباب الامامى مما يدل على أن احدا لم يدخل البيت ، وقد تأكدت من ذلك .. لا ريب إذن أنها هى التى مشت وهى نائمة ، ولكن أين ذهبت ؟.. وماذا فعلت ؟.

كانت ذاكرتها بيضاء تماما عندما جلست وحاولت أن تتذكر ، ولكنها عبثا فعلت ، كان من الواضح أنها اخذت الصندوق من الدولاب وخرجت به ، ولكن هل عثرت على المسدس ونقلته هو الآخر واخفته فى مكان ما .. أو لعله لم يكن هناك مسدس على الاطلاق ؟.

لم تتأكد من ذلك ، وإذا كان عقلها الباطن قد دفعها إلى أن تفعل شيئا ما فقد احتفظ بالأمر سرا دونها .

والتقطت الصحيفة من فوق عتبة الباب ، وجلست وقرأت الصفحة الأولى ، كان اسم كلايد منشورا فى صدر الصحيفة ، وقد ذكرت أنه عالم مشهور

وان البوليس يبحث عنه ، وقال محاميه أنه سيظهر اليوم ويوضح كل شئ ..

ولكن الصحيفة أصدرت حكمها عليه مسبقا ، فقالت أن كلايد كان يعرف برتا سيشنز ، وأنه تناول الغداء معها منذ اسبوعين وهددها بالقتل ، وإنه لا يستطيع أن يثبت أنه كان فى مكان ما أثناء وقوع الجريمة ، وأن الساقية تعرفت على صورة له ، وأن البوليس يعرف أن عنده مسدسا ، واختتمت الصحيفة مقالها بسؤال مشئوم :

- هل توجد على جسد كلايد ايكهارت خدوش أم لا ؟..

وأقبل المفتش تيللر فى الساعة العاشرة ، وكان مهذبا متحيزا .

وقد سألها :

- هل يمكننى أن أدخل ؟ .

- طبعا ، ماذا تريد .

قال :

- مسدس زوجك ، يقول أنه موجود فوق رف بدولابك .

هل استطيع أن أتحقق ؟.

- لا أدرى لا أدرى هل تقول الحقيقة إنك حاولت خداعى أمس .

- ولم أحصل علي شئ .

- أريد أن أتحدث مع محامى أولا .. وهو أخو زوجى ، مارتى ايكهارت..

- تحدثى إليه اذن ، ولكن قولى له ان معى أمرا بالتفتيش ، وانى لست بحاجة إلى استئذانك ، كنت أفضل ذلك طبعا ولكن ..

وأبرز لها أمر التفتيش فقرأته وقالت :

– نعم ، سأريك الدولاب وفحص الدولاب فى عناية كبيرة ولكنه لم يدهش عندما لم يجد المسدس ، وقال مسز ايكهارت سيكون الأمر عسيرا بالنسبة لزوجك .

– لماذا ، لأنه قال إن المسدس موجود هنا ، وطلب منا ان نحصل عليه وان نطلق منه بعض الطلقات لتجربتها ومضاهاتها بالرصاصة التى قتلت مسز سيشنز ، وقد صدقت انه برئ لمجرد لحظة تقريبا وان فى امكانه أن يثبت براءته .. ولكن بغير المسدس لا يمكننا أن نتأكد ، وقد يكون ذلك أمرا عسيرا بالنسبة له .

– ماذا تعنى ؟ كانت هناك فرصة للتدليل على أن الرصاصة التى قتلتها لم تنطلق من مسدسه .. ولكن الآن ..

وقطب وجهه فى حيرة ثم بدا أنه يفكر فى شئ وقال :

– هل أستطيع أن أتكلم فى التليفون ؟.

– انه فى الطابق الأرضى .. سأرشدك الى الطريق .

وأمسك سماعة التليفون وأدناها لصق فمه وتكلم فى صوت هامس ، ولم تستطع أن تسمع مايقول ، وعندما فرغ نظرت إليه فى جزع وقلق فسألها :

– هل يمكن أن ألقى نظرة على القبو .

أومأت برأسها ورأته يعبر الغرفة متجها إلى القبو ، وهبط إليه وبقى فيه نحو عشرين دقيقة ، وعندما صعد شكرها لتعاونها معه وغادر البيت .

استبد بها الخوف لأن شكوكها فى كلايد يمكن أن تدينه ، واختفاء

المسدس يمكن أن يكون فيه هلاكه ، وإذا هى قالت للبوليس ما فعلته فسيدركون انها ارتابت فيه ، وأنه لابد أن هناك من الأسباب ما دفعها إلى ذلك .

وفى الظهر سمعت النبأ فى الراديو ، فقد اذاع ان البوليس أطلق سراح كلايد ايكهارت لعدم كفاية الأدلة ، وأن التحقيق مستمر فى نواح أخرى تنهدت فى ارتياح ، كان كلايد برئيا اذن .. شخص آخر قتل برتا سيشنز ، ربما تناول كلايد العشاء معها فى يوم الخميس المذكور ، بل لعله هددها ولكن هذا لا يدل على أنه قتلها .. والخدوش ؟.. لابد أن البوليس قد صدق تبريره بان مارى خدشته وإذا كان البوليس أطلق سراح كلايد ايكهارت لعدم كفاية الأدلة الأخرى ، ستصدق أى شئ يذكره كلايد .. أى شئ ..

وعاد إلى البيت عند الأصيل .. سمعت سيارته وسمعت نباح مارى مارى ولكنها لم تنظر ولم تخرج للقائه .. بقيت فى غرفة المعيشة لأنها المكان الذى يتوقع أن يجدها فيه .

وعندما فتح الباب صاحت :

– كلايد .. وهمت بأن تندفع إليه ولكن ملامح وجهه أوقفتها على الفور ، ولم تلبث أن رأت ذراعه مدلى فى عصابة مربوطة إلى عنقه .. ذراعه اليمنى التى كانت تحمل الضمادة بالأمس .

وسألته :

– ماذا حدث ؟ .

قال :

– أنه موقد الكوخ يجب أن نشتري موقدا جديدا فقد انفجر أمس وأحرق جلد يدى اليمنى حتى أعلى المرفق .

قالت :

– لا ريب أنك قضيت وقتا رهيبا ، آه يا كلايد ..اننى آسفة ، ماذا استطيع أن أفعل .

قال فى برود :

– ألم تفعلى ما فيه الكفاية ؟.. إنى أرسلت البوليس لكى يأخذ المسدس فأين هو .. ؟ إنك أخفيته أو اضعته أو .. ماذا فعلت به ؟.

قالت وهى ترتجف :

– ولكنهم أطلقوا سراحك .

– لأننى تذكرت الطلقات التى أطلقتها وأنا أجربه فى القبو ، وقد وجدوا رصاصتين فارغتين وقارنوا بينهما وبين الرصاصة القاتلة وكانت مختلفة تماما ، ولهذا اطلقوا سراحى ، أنك عاونتنى تماما ، أليس كذلك ؟ لماذا لا تقولين لى أنك آسفة على ذلك أيضا .

تجمدت اطرافها وقد أذهلها بروده وجرأته وعداؤه .. ألم يفهم ؟.. عصف الحزن والأسى بقلبها .. له ولها وللمرأة القتيل ولكل شئ ، كانت محزونة أسية ، ولكنه عنفها قائلاً :

– ولماذا تأسفين ؟ الأنك أعدمت دليل براءتى ، أو لعلك تأسفين لانه لم تكن لى علاقة بمقتل برتا ؟.

– كلا .. اننى حاولت مساعدتك ، لم يكن الأمر هينا ، كنت وحدى وقال

لى مارتى إنك فى ورطة ، ولكنك لم تذكر لى أى شئ ، لو أنك ذكرت لى أى شئ أمس .. اننى قضيت وقتا رهيبا ، وعشت على أعصابى أنا الأخرى .

قال :

– ولكن البوليس لم يقبض عليك .

قالت :

– ارجوك . لا داعى للشجار .

– إنني لا أتشاجر ، ولكنني اتساءل لماذا تخليت عني ؟.

قالت مستاءة وهى تتساءل لماذا تغير هكذا فجأة ، وإذا كان كلايد هو الذى ينطق بهذا القول حقا :

– لا أظنك تعنى ما تقول ؟.

مضى إلى البار المتنقل وصب لنفسه شرابا مضى به إلى الفراش وقال :

– حسبت اننى خنت عهدك ، واننى كنت فى ذلك المطعم مع تلك المرأة ، فى حين أننى قلت لك اننى ذاهب إلى اجتماع ، ومازلت تحسبين ذلك بسبب ربطة العنق .

– لم أعد أفكر فى ذلك .. أننى أريد أن أنسى .

قال :

– ولكننى أعترف لك أننى لم أحب هذه الربطة ابدا .

وتأمل شرابه واحتسى جرعة منه ثم قال :

- اننى أعطيتها لمارتى .

صاحت :

- كلايد ..هل تدرى معنى ما تقول ؟.

أجاب :

- إن مارتى لم يقتلها .. كان فى مكتبه فى ذلك الوقت الذى قتلت فيه ، على بعد ثلاثين ميلا .

قالت :

- ولكن ..

والتبس عليها الأمر عندئذ ، من الذى تناول الغداء مع برتا يوم الخميس كلايد أو مارتى ؟.. ولكن لم يعد لهذا الأمر أية أهمية ، كل ما تريده هو أن تنسى وان يطلع الغد وان تتجنب هذا الموقف وتستعيد هدوء الذهن .

قال كلايد :

- ولكن ماذا ؟.. ألا تنطقين ؟.

قالت غاضبة :

- كلايد .. لا أريد أن أنطق .. أريدك ان تتكلم أنت .

قال حسنا إنك مازلت غير متأكدة وتخشين أن تلقى على سؤالا مباشرا ولكن هل تتصورين حقا يا لويز اننى من الغباء بحيث أترك المسدس لكى يعثر عليه البوليس أو بحيث أدعى أنه اختفى .

أحمر وجهها وقالت :

- دعنا من كل هذا واعطني شرابا أنا الأخرى فلعلني أشعر بتحسن .

نهض ومضى الى البار وصب كأسا ناولها اياه ، فأخذت منه جرعة كبيرة هبطت فى حلقها كالنار المحرقة ، وارتجفت رجفة سريعة .

قال :

- حدست ما سوف يقع ، ولهذا ذهبت إلى مارتى أمس ، وتحدثت معه فى الأمر ، واستقرت نيتنا على أن نترك البوليس يقوم بعمله ويبنى حلقة من الأدلة ولهذا اختفيت لأعطيهم فسحة من الوقت للتأكد ، ثم مزقنا الأدلة واحدا بعد الآخر .

- كيف ؟ كانت هناك الساقية التى اتضح أن شهادتها غير مؤكدة ، ثم كان هناك الدليل الذى لم يتمكنوا من دحضه وهو أن الرصاصة التى قتلت برتا لم تنطلق من مسدسى ، كما أنهم ..

وبسط ذراعه المصابة واستطرد :

- كما أنهم لم يستطيعوا التأكد من الخدوش بسبب الحريق الذى التهم ذراعى ، كانت اللحظة الوحيدة الحرجة التى مرت بى هى عندما لم يعثروا على المسدس ، والآن قولى لى ماذا فعلت به ؟.

قالت يائسة :

- لا اذكر ، مشيت وأنا نائمة ولا أدرى أين وضعته وراحت تبكى .

وعادت إليها الذكرى أثناء الليل ، فرأت نفسها تفعل ما فعلته فى الليلة السابقة .. رأت نفسها تأخذ الصندوق والمسدس ، وتضع المسدس فى الصندوق لانها خافت أن تمسكه وهو محشو ، ثم تخرج من البيت وتفرغ

الصندوق مما به فى الظلام ... بل انها خافت أن تنظر إليه وهى تفعل ذلك ، ثم عادت إلى البيت مسرعة وتركت الصندوق الفارغ على عتبة الباب تذكرت كل شئ فى وضوح تام ..

وبعد أن غادرها كلايد فى الصباح خرجت وأسرعت إلى السور الذى يقع خلف البيت ، وتبعتها مارى مارى وهى تنبح مسرورة ..

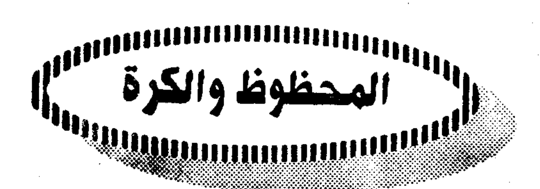
وتخطت لويز السور ، ومضت الى وجار الكلب مباشرة ، وكان مثبتا الى السور بواسطة بعض المفصلات فوق فراغ صغير محفور فى الأرض حفره المالك السابق ومهده بالأسمنت ، وكان هو المخبأ الأمين الذى يمكن أن يكون كلايد قد أخفى فيه المسدس هو الآخر .

رفعت لويز الوجار من مكانه ولم تلبث أن رأت الفراغ زوجين من الأحذية ومسدسين فندت عنها تنهيدة .. لم يكن كلايد من الغباء بحيث يستخدم مسدسه بالذات .. كلا بالطبع .. كانت تحدق فى المسدس الذى اشتراه لها وفى مسدس آخر .. هو المسدس الذى استخدمه .

واعادت الوجار مكانه فى صوت مسموع واستدارت فإذا بالمفتش تيلر واقف بجوار السور ، وتقدم منها وقال :

– صباح الخير ، هل أستطيع أن ألقى نظرة أنا الآخر ؟..





المحظوظ والكرة

يبدو الملعب أثناء مباراة البايسبول أشبه بدار للمجانين فما بالك إذا كانت هناك جائزة كبيرة لمن يستطيع التقاط الكرة ؟.

عندما توقفت للحصول على التصريح رماني الدكتور باركر بابتسامة عريضة ثم قال :

– هذا هو اليوم الكبير .. هل تشعر بانفعال يا جيمى ؟.

– قليلا يا سيدي .. أعني يادون ..أننى تحت المراقبة .

لم يرق له أن أدعوه سيدى فقد كان المفروض اننا صديقان .

وقال :

– حسنا ، حسنا استمر علي هذا وتذكر أنه لابد أن تتمالك أعصابك ..

قلت :

– اسمع يا ... دون .. هل لابد لى أن أذهب رأسا إلى البيت .. إلي بيتها ؟.

بدأت ابتسامة الخبير تخبو وقال :

- انني لا أفهم يا جيمى .

- إليك ما أعنيه أذن .. هذه أول مرة أقضى فيها عطلة نهاية الأسبوع فى الخارج ونحن نعرف معا أنها ستبدى اهتماما كبيرا بى وانها ستعاملنى كما لو أنني موشك على الموت .. مهلا يا دون أننى أستطيع أن اتقبل هذا بل انني أتوقعه .. وأنا فى أجازة .. خارج مستشفى للأمراض العقلية وسينظر إلى الناس فى استغراب .. وهذا كما تقول انعكاس لآرائهم الفاسدة عن العقل المريض .. إن ما أعنيه هو أننى سأذهب الى المدينة قبل الظهر ، ويطيب لى أن أختلف الى السينما أو أن أتجول قليلا وأخلو الى نفسى ثم أذهب بعد ذلك .. للقاء أمى فى وقت العشاء .

ربت الدكتور باركر بيده على كتفى وقال :

- طبعا يا جيمى .. أريدك أن تخرج وأن تلهو وتذكر أننى لو لم أكن اعتبرك على استعداد لمواجهة العالم الخارجى ما كنت لاقترح أن تخرج لقضاء عطلة نهاية هذا الأسبوع فى الخارج ، ومادمنا نعرف أنا وأنت طباع أمك الاستبدادية أكثر مما تعرفه هى فإنه عليك أن لا تقضى فترة العطلة كلها معها فإن هذا عمل غير سليم منكما ، هذه تجربتك أنت ...وعليك أن تحرص على أن لا تتشاجر معها .

- أنها ستحاول ذلك طبعا .

الحق انها سوف تفعل عند أول لحظة تراك فيها ولكن عليك أن تتجمل بالصبر وان تتمالك نفسك .. تذكر انها امرأة مسنة وانها تحبك كثيرا وانها اخطأت حين بنت كل حياتها حولك ، أدر دفة الحديث نحو انباء العالم ونحو الكتب والأفلام .. انك قرأت الصحف اليوم طبعا .

أجبت :

- أوه .. طبعا يا دون .

ولم أكن قد القيت نظرة واحدة على الصحف فى غرفتى ولم أشأ أن أعترف له بذلك حتى لا أثير قلقه وحتى لا أجازف بالغاء الأجازة .

- حسنا .. امض إلى السينما بعد الظهر اليوم ثم تناول العشاء وشاهد التليفزيون مع أمك ، ثم اذهب صباح السبت لزيارة بعض أصدقائك القدامى وادع احدى الفتيات إلى نزهة ما، ولكن وحدك ولا تصحب أمك معكما .. ثم تناول العشاء معها مرة أخرى ويمكنك بعد ذلك أن تصحبها إلى المسرح أو الي حفلة موسيقية وتناول أفطارك يوم الأحد ثم ودع أمك وأفعل بعد ذلك ما يحلو لك قبل أن تعود هنا فى الساعة السادسة يا جيمى .. أنت وحدك تعرف ما يناسبك أكثر منى ويجب أن تكون دائما على رأس الأحداث .

- أننى افهم يا دون .

وربت على كتفى مرة أخرى وقال :

- حسنا .. حسنا .. استمتع بوقتك ولكن أقلل من الخمر .

أومأت برأسى فإن الخمر لم تكن تعنى شيئا بالنسبة لى .

- وفوق كل شئ لا تفقد جاشك ولا تحقد .

مرت ساعتا الرحلة على ما يرام ولكن المدينة أثارت خوفى كل الخو فإن الزحام كان شديدا والتوتر السائد فى الجو كان كأنه ستار مقيد وقلت أحدث نفسى " حسنا ، تمهل ، تنكر انك الآن كالفلاح الذى لم ير المدينة منذ وقت طويل .. لم ير المدينة ولا الناس ولا حتى الواقع منذ ثلاثة عشر

شهرا ، فتمهل ، تمهل جدا .

ورحت أتجول هنا وهناك مع الجميع الذين راحوا يتدافعون وهم فى عجلة من أمرهم كما لو كانوا لا يملكون دقيقة واحدة يخلدون فيها الى الراحة وتملكنى الضجر ولم أشأ أن أذهب الى البيت حيث أمى أو أن ازور أحدا من اصدقائى وأن ألمس الشك فى صوتهم وهم يصافحوننى ويتساءلون إذا كنت خطراً أم لا ، ومررت بدار السينما فدخلت ، وبدا الظلام ملاذا مريحا فى البداية ولكن الفيلم كان سخيفا جدا فبدأت أشعر بالجزع .. كما لو كنت أتألم من وهم للمرة الثانية .

وخرجت من السينما وأحسست بالجوع وطلبت شطيرة وكوبا من عصير البرتقال فى أحد المطاعم وكان البائع يتحدث مع رجل أسود وقد خاطبه قائلا :

- ياله من يوم شديد الحر ، أنه يوم من هذه الأيام التى تروق لى .. لعله يفعلها .. ليتنى كنت فى أجازة اليوم .

قال الرجل الأسود وهو يقضم شطيرته :

- وأنا أيضا .. أننى واثق انها ستكون مباراة بايسبول كبيرة اليوم .

قلت :

- معذرة ..هل هناك مباراة فى الكرة اليوم ؟.

تحول الرجلان إلى وراحا يحملقان فى ، وشعرت بالغضب يغلى فى عروقى وعندما هممت بأن اسألهما لماذا يحدقان فى هكذا ضحك البائع فجأة ضحكة رقيقة وقال فى هدوء :

- أين كنت يا رجل ؟.. هل هناك مباراة اليوم ؟.. ولكن هذه هى مباراة العصر .. آخر فرصة لروكى بارنس لكى يضرب الرقم القياسى فى بلوغ الهدف .. نعم يا رجل .. هذه آخر مباراة فى الموسم وستكون مباراة ولا كل المباريات .

- أوه ، اننى كنت . . فى الخارج هل ستقام المباراة فى الاستاد ؟.

قال الرجل فى وضوح على الرغم من أن فمه كان مملوءا بالطعام :

- طبعا وستبدأ قبل أقل من ساعة .

أخذت القطار المحلى إلى الاستاد فقد كان القطار السريع مزدحما جدا ولكن القطار المحلى كان لا بأس به ، وكان الاستاد فى البداية مخيفا فهذا الهدير المستمر لآلاف من المتفرجين الذين يصيحون ويصرخون ..ولم أجد له معني .. وكنت أجلس فى المدرج فانتقلت إلى مكان مقفر ولم يكن باستطاعتى أن أرى الجوارن جيدا ولكن المكان كان مشمسا وكنت فيه بعيداً عن تدافع المتفرجين تزاحمهم وكنت قد اختلفت إلى الاستاد مرارا كثيرة قبل اليوم وكنت استمتع بالنظر إلى الناس والفتيات على الرغم من فرقعة الأصوات فى اذنى .. يا الله ! كلما اشترك هذا البارنس فى اللعب راح الجميع يصرخون ويصيحون كالمجانين .. ويبدون اسوأ من هؤلاء القوم الذين يحتجزونهم فى المبنى رقم ٣٢ . .ومع ذلك فهم طليقوا السراح .

وكنت أري بارنس جيدا وهو يلعب فى أقصى الملعب وبدا لى أنه على غير ما يرام فقد كان وجهه متعبا وبادى الانفعال ، وتساءلت لماذا يبدو اللاعب منزعجا هكذا فى آخر مباراة فى الموسم ، وأثناء الشوط الرابع راح

يضرب الكرة بسرعة وعلى الرغم من أننى لم استطع رؤيته فقد أحسست بالتوتر الذى يسود الجو وسمعت فرقعة المضرب ، والضجيج الهادر والصاخب لخمسة وعشرين ألف متفرج وارتطمت كرة البايسبول بالدرج المسقوف ثم أرتدت نحوى وتدحرجت عند قدمى وكنت وأنا صبى قد أمسكت الكرة قبل أن تصيب الهدف فى نفس هذا الاستاد و..

تنبهت فجأة إلى الصمت المطبق حولى ، ووقف الجميع وقد اشرأبت أعناقهم إلى ، وراح الفتيان والرجال يدقون مقاعدهم نحوى ويصيحون كلهم ويهدرون كالمجانين ، ولم ألبث أن رأيت شرطة الاستاد يسرعون نحوى فتملكنى خوف شديد وأردت أن أصيح ماذا بكم .. هل أنتم مرضى ؟.. إننى لم أفعل أى سوء .. كل ما فعلته هو أننى التقطت الكرة فى المدرج و .. ماذا دهاكم جميعا ؟..

اطبقت عيناى وعندما فتحتهما كان الناس لا يزالون يسرعون الى ففقدت جاشى وغلبنى الخوف فاستدرت وهربت نحو مكان متفرق خلال أحد أنفاق الخروج وعندما خرجت منه لم أدر إلى أى ناحية أذهب وفيما عدا الهدير الذى خلفته ورائى سمعت وقع أقدام ولم يلبث أن ظهر رجل ضخم يرتدى قبعة قذرة وقميصا رياضيا فاقع اللون وهجم على ، وكانت له عينان براقتان ووجه أحمر وصاح وهو يمد اصابعه القذرة نحو يدى :

– اعطنى الكرة .

– لماذا ، أنا الذى التقطتها وهى لى ، هل أنت ؟.

ولكنه ضربنى قبل أن أفرغ من قولى وتفاديت الضربة بأن تلقيتها على كتفى ، وكانت ضربة قوية ، ولكننى كنت تحت المراقبة وكنت أمارس الألعاب

الرياضية فى المستشفى فلم أشعر بأي خوف وأنا أصارعه غير اننى خشيت أن أقسو فى معاملتى له ولهذا اكتفيت بأن اتلقى ضرباته بيدى وسألته :

- ماذا بك يا صاحبى .. ماذا دهاكم جميعا ؟.

واستمر يضربنى وتلقيت ضرباته بساعدى وأفلتت كرة الشر من يدى وتدحرجت تحت احدى المناضد المعدة لبيع المرطبات وتحول الرجل عنى وزحف تحت المنضدة .

وغاب عن عينى وتساءلت فجاة هل هناك حقا شخص ضخم أقام كل هذه الضجة بسبب كرة ؟ وزحفت تحت المنضدة .. ولكن ليس لكى أتعارك وأخذ الكرة ولكننى أردت فقط التأكد مما إذا كان الرجل موجودا حقا .. أو إذا كنت قد جننت من جديد .

بيد أنى وجدته هناك متكوما حول نفسه والكرة فى يده اليمنى ، وعندما رآنى شهر فى وجهى مسدسا فى يده اليسرى وقال :

- اغرب عن وجهى .

- اسمع .. أرجو أن تخبرنى عن السبب فى كل هذا ..

وحرك المسدس بيده اليسرى بطريقة خرقاء وكنت أكاد ألمسه فأمسكت المسدس بقبضتى وحولت فوهة المسدس نحو قميصه القذر وأنا أقول :

- أرجو أن تخبرنى لماذا تهددنى بهذا المسدس .. لماذا ؟.

وحاول أن يقاوم وان يحرر ذراعه ولكننى شددت الضغط عليه ، وعلى الرغم من اننى كنت مذهولا فقد كنت فخورا من نفسى فى نفس الوقت فقد

كنت فى أعماقى شديد الهدوء والبرود وقلت أنك تهددنى بالقتل من أجل كرة لماذا ؟.. هل أنت مريض .

ودوى انفجاران ضاعا وسط الهدير الصاخب واحترق قميصه القذر فجأة وبان به ثقبان راح الدخان يتصاعد منهما ثم انبثق الدم وأفلتت يده اليمنى الكرة فجأة .

ولما كنت أعلم أن هذا لا يمكن أن يحدث فقد وقفت أحدق فى عينيه الميتتين ، بل إننى لمست بشرته الشاحبة ثم خرجت من تحت المنضدة ووقفت بعيدا وأنا مدرك بأن ثيابى قد اتسخت ورحت أنظر حولى ثم بدأت أعدو ، وخرج من النفق ثلاثة من رجال الشرطة اصطدمت بهم تقريبا فأمسكوا بى وقال أحدهم :

– هالو .. هاهى الكرة ..

قلت وأنا لا أفكر فى مقاومتهم :

– من فضلكم .. من فضلكم ماذا يحدث هنا بحق السماء ؟.

لطمنى رجلان منهم فى ظهرى .. فى رفق تقريبا وسط هذا الكابوس الغريب وقال لى أكبرهما :

– سنذهب الى المكتب ..إنك فعلتها .

– اصغ الى .. اننى لم أفعل شيئا ..عليه اللعنة .. إنه هو ..

وقال الرجل ونحن نمشى :

– إنك رجل محظوظ بكل تأكيد ..

ومررنا خلف السياج بالجمهور الصاخب الذى أولى ظهره للملعب وراح

يصيح ويشير إلى وبدأت أقول وقد شعرت بالجفاف فى حلقى :

– هل كان هذا .. حدث حقا ؟..

عاد الشرطى الأكبر سنا يقول :

– ماذا ؟.. طبعا من المؤكد أنك رجل محظوظ ، هذه هى الكرة التى ضربت الرقيم القياسى ، ما عليك إلا أن تسلمها فى المكتب فتحصل على العشرة آلاف دولار كما ذكرت الجرائد .. عشرة آلاف دولار مقابل لحظة عمل و..

قلت :

– عشرة آلاف دولار .. أتقول حقا ؟.

ضحك رجال الشرطة وقال أحدهم :

– إن المحظوظ مذهول .. لو اننى كنت مكانه لذهلت مثله عندما أرى فى يدى عشرة آلاف دولار أيها الشاب ، إنك ربحت المبلغ حقا ، وسيخف المصورون ومراسلو الصحف اليك وستظهر فى التليفزيون . . ابتهج يا صاحبى .

رميته بنظرة عتاب .. وأنا أتساءل متى يعثرون على الجثة تحت المنضدة لن يهم ابدا كيف أعلل وجودها فلن يطلق سراحى من المستشفى الآن إلى الأبد .

وابتعدنا عن المكان واختلطت بالجمهور الصاخب وسمعت شخصا يقول فى شبه غموض :

– حذار ، لقد أغمى على المحظوظ .



سلسلة
روائع القصص البوليسية
هتشكوك
★ الياقوتة
★ اليد المقطوعة
★ الميت الحى
★ مسرح العرائس
★ ذو الوجهين
★ رصاصة فى الظلام
★ السفاح
★ المقبرة
★ الأنتحار
★ اليوم المشئوم
روائع القصص البوليسية
الياقوتة
الميت الحى
مسرح العرائس
ذو الوجهين
اليوم المشئوم
السفاح
اليد المقطوعة
رصاصة فى الظلام
المقبرة
الإنتحار
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض
Marauf - book @ hotmail . com
مكتبة معروف
الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨/ ٤٨٤٩١٢٥ فاكس ٤٨٩٠٠٨٩
القاهرة : ٣٩١١٢٣٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية